مشكلة العناية الإلهية
فى
فلسفة بؤثيوس

د عبير عبد القوى سجرى
مدرس فلسفة العصور الوسطى
قسم الدراسات الفلسفية – كلية الآداب – جامعة عين شمس

المقدمة:

يعد أنيكيوس مانليوس بؤثيوس Anicius Manlius Boethius من أهم فلاسفة العصور الوسطى وأبرزهم فى القرنين الخامس والسادس .وهو أهم الوسطاء بين الفلسفة القديمة والعصور الوسطى اللاتينية.[1]وإذا كانت كتابات ديونسيوس المنحول تمثل قناة انتقلت من خلالها فلسفة العالم القديم إلى عالم العصور الوسطى، فإن كتابات بؤثيوس تمثل قناة أخرى مكملة لهذه القناة.[2]

وبالتالى فإن أهمية بؤثيوس ترجع إلى أن فلاسفة العصر الوسيط الأعلى توصلوا من خلاله إلى معرفة أكثر جوهرية – وإن كانت محدودة أيضاً– بالفلسفة القديمة.ولقد أخذ على عاتقه مشروعًا ضخمًا ،تمثل فى نقل مؤلفات أفلاطون وأرسطو وعدد من شراحهما إلى اللاتينية .ولو تسنى له تنفيذ مشروعه بأكمله –وهذا لم يتحقق إلا فى القرن الثالث عشر – لاختلفت الفلسفة الوسيطة اختلافًا بينًا.[3]

ولا غرو أن لبؤثيوس العديد من الرؤى إزاء مختلف القضايا الفلسفية التى سادت عصره.ولعل أبرزها إشكالية العناية الإلهية Divine Providence والتى نركز عليها فى

---

[1] -Stand ford Encycolopedia of Philosophy, Anicius Manlius Boethius،by The Metaphysics Resrarch Lab,Standford university,2016,p1.

[2] -كوبلستون ،تاريخ الفلسفة ،المجلد الثانى،القسم الأول ،ترجمة إمام عبد الفتاح وإسحاق عبيد،مراجعة إمام عبد الفتاح،المركز القومى للترجمة ،القاهرة ،٢٠١٠،ص ١٤١.

[3] -يوسف كرم ، الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط ، الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،٢٠١٤ص ٦٠.

بحثنا هذا ؛إذ نحاول إلقاء الضوء على وجهة نظر بؤثيوس حول مسألة العناية الإلهية وما قد تثيره من مشكلات أخرى. والعناية الإلهية تعنى شمول العلم الإلهى للعالم ،كما تعني توافر أركان ودعائم العدالة الإلهية بين طيات العالم ومخلوقاته.ولقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع للأسباب الآتية:

١- اهمية قضية العناية الإلهية فى مختلف العصور الفلسفية ،وعلى وجه الخصوص الفلسفة اليونانية، وفلسفة العصور الوسطى المسيحية ،والفلسفة الإسلامية.وربما ترجع اهميتها إلى كونها تتناول بالحديث الذات الإلهية وصفاتها وأفعالها،هذا من جهة .ومن جهة أخرى لارتباطها وبقوة بالعديد من الإشكاليات الفلسفية المهمة الأخرى مثل : القدر والمصادفة ،والخير والشر،والسعادة والفضيلة،وحقيقة فعل الإرادة الإنسانية .فمسألة العناية الإلهية أشبه بمظلة توى فى طياتها جميع المعضلات الفلسفية سالفة الذكر.

٢- لما احتلته هذه المسألة من اهمية خاصة لدى بؤثيوس ،ومرجع ذلك إلى الملابسات والظروف القاسية التى مر بها بؤثيوس فى أواخر حياته،من اتهام بالخيانة، وزج بالسجن ،وانتظار تنفيذ حكم الإعدام فيه.كل ذلك جعله يبحث ويتساءل عن العناية الإلهية والعدل الإلهى محاولًا فهم ما يمر به من أحداث وإستيعابها.

وتكمن إشكالية هذه الدراسة فى الوقف على الكيفية التى تعاطى بها بوثيوس مع مشكلة العناية الإلهية ،ومع المشكلات التى تنجم عن الإقرار بثبوت هذه العناية فى العالم.مثل وجود المصادفة والشر فى عالم تحكمه العناية الإلهية،مثل ما نلمسه على أرض الواقع من إثابة للأشرار،ومعاقبة للأخيار فى ظل عالم مشمول بالرعاية الإلهية والعدالة الإلهية،ومثل قضية حقيقة فعل الإرادة الإنسانية ،حيث إن القول بوجود عناية إلهية يعنى وجود علم إلهى مسبق، مما يؤدى إلى إنكارالقول بحرية الإرادة الإنسانية.

كيف فسر وجود وجود الشر وإثابة الأشرار وحرية الإرادة الإنسانية فى هذا العالم الذى يُدار ويُدبر بعناية وحكمة إلهية؟وهل نجح فى التوفيق بين هذه المسائل وبين الإقرار بوجود العناية الإلهية ؟

هل انطلق فى معالجته من رؤية لاهوتية مسيحية صرفة؟ أم عول على الفلسفة بشكل أساسى فى تعامله مع هذه المشكلة؟ هذا ما سنحاول كشف النقاب عنه.

ونرى إن المنهج التحليلى النقدى هو انسب المناهج لمعالجة موضوع هذه الدراسة.

وقبل البدء فى تناول موضوع الدراسة ،نرى ضرورة الوقوف على مسألتين هامتين،قد يساهم عرضهما فى إماطة اللثام عن ماهية معالجة بؤثيوس لمشكلة العناية الإلهية:

أولاهما:الملامح العامة لحياة بؤثيوس. **والآخرى**:موقف الفلاسفة السابقين على بؤثيوس من مسألة العناية الإلهية

١-الملامح العامة لحياة بؤثيوس:

لقد تباينت الآراء حول ميلاد بؤثيوس ووفاته؛ إذ ذهب بعضهم إلى أنه ولد عام ٤٧٠ م وتوفي عام ٥٢٥ م.[٤] فى حين ذهب بعضهم الآخر إلى أن ميلاده كان حوالى ٧-٤٧٥ م بينما قضى عام ٥٢٦م .[٥]

وجدير بالذكر أن ميلاد بؤثيوس كان متزامنًا مع خلع الإمبراطور الرومانى الأخير رومولوس أوغستولوس .[٦] ولقد وُلد بؤثيوس لأسرة رومانية معروفة ،وأُرسل إلى أثينا لدراسة الأدب والفلسفة .[٧]وعاش معظم حياته تحت حكم ثيودريك *.[٨]وفى عام ٥١٠ وصل إلى أعلى المناصب السياسية حتى صار قنصلاً .[٩]

بيد أن بؤثيوس فى الوقت الذى تبوأ فيه أرقى المناصب ،كان حظه الجيد قد وصل إلى نهايته،إذ وضع فى موقف محفوف بالمخاطر ،حيث كان مخلصًا لكل من ثيودريك الذى لقب بإمبراطور إيطاليا ،وأيضا وفيًا لمجلس الشيوخ Senate الذى بدت عليه علامات الفساد آنذاك. وفى الوقت الذى تم فيه حل النزاع الذى دام ٣٥ عامًا بين روما

---

[٤] -يوسف كرم ،سبق ذكره ،ص ٦٠.

[5] - standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p2

[6] -Ibid,p2

[٧] -يوسف كرم ،سبق ذكره،ص ٦٠.

*ملك القوط الغربيين (٤٥٤-٥٢٦م)

[8]- Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p2.

[٩] -اميل برهييه ،تاريخ الفلسفة ،العصر الوسيط والنهضة،ج ٣ ،دار الطليعة للطباعة والنشر،لبنان،١٩٨٨، ص ١٤.

والقسطنطينية عام ٥١٩م ،وكان ثيودريك خائفًا من الإمبراطور الشرقى ، فى هذه الفترة أُتهم السيناتور ألبيوس بكتابة رسالة إلى الإمبراطور الشرقى جستن ،فكال له مجلس الشيوخ التهم ،فى حين هب بؤثيوس –وبكل سذاجة – للدفاع عنه علناً .فما كان من مجلس الشيوخ إلا تدبير المكائد لبؤثيوس نفسه واتهامه بالخيانة،[١٠] وبمزاولة السحر والتنجيم ،فأُودع السجن دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه،وأُعدم بعد تعذيبه عذابًا شديدًا.[١١]

وفيما يتعلق بمؤلفاته،فلقد عقد بؤثيوس النية على نقل كتب أفلاطون Platoوأرسطو Aristotle وبيان مدى اتفاقهما ،وذلك وفق ما كان متبعًا فى أثينا وقتها،إذ كانت الدراسة فيها تبدأ بكتب أرسطو بوصفها تدور بنوع ما حول العالم المحسوس ،ثم تنتقل إلى كتب أفلاطون بوصفها تعبر عن العالم المعقول .[١٢] ويمكن تقسيم أعمال بؤثيوس إلى فئتين: شروح وترجمات ،ومؤلفاته الخاصة.

أما فيما يتعلق بالشروح والترجمات،فقد تناول ترجمة ماريوس فيكتورينوس لكتاب إيساغوجى ل "فورفوريوس"ونقدها،ثم ترجم الكتاب وعلق عليه.كما ترجم كتب أرسطو المنطقية وعلق عليها[١٣]،وهى المقولات والعبارة ،و التحليلات الأولى والثانية ،والجدل.[١٤]أما ما

---

[10]- Andrea N.Collins,Boethian Influence s in Shakes peare s Timon of Athens,Atheis submitted to the department of English,Lakehead university,Thunder Bay Ontario,2003,p25.

[١١] -يوسف كرم ،سبق ذكره،ص ٦٠.

[١٢] -المرجع السابق، الموضع نفسه.

[13]- Stephen F.Brown and Juan Carlos Flores,Historical Dictionary of Medieval Philosophy and Theology,The Scarecrow Press,INC,Toronto,2007,P liii

وانظر أيضًا:Henrik Lagerlund,Terminological and Conceptual Roots of Representation in The soul in Late Ancient and Medieval Philosophy,Cambridge univ.,UK,2007,P17.

[١٤]- يوسف كرم، سبق ذكره،ص ٦٠.

تبقى من مؤلفات أرسطو المنطقية ،فلم ينقل منها شيئا.[١٥]كما أن له شرحاً لكتاب الجدل لشيشرونCiceron.[١٦]

أما مؤلفاته الخاصة فيمكن تقسيمها إلى مؤلفات جدلية ،ومؤلفات لاهوتية،ومؤلفات فلسفية أدبية، ومؤلفات جدلية، تتمثل فى وضعه لكتاب المدخل إلى الأقيسة الإقترانية ،وكتاب فى الأقيسة الإستثنائية ،وكتاب فى القسمة ،وكتاب فى الحد ،وكتاب فى الجدل .[١٧]

ومؤلفات لاهوتية،حيث حرر أيضا مقالات قصيرة فى اللاهوت .[١٨] ولقد قُرئت وشُرحت هذه المقالات أو النصوص على نطاق واسع وصولاً إلى القرن الثالث عشر .وارتبطت مؤلفاته اللاهوتية بمؤلفاته الجدلية،فله كتاب فى الثالوث الأقدس يدور حول الأسئلة الآتية:

ما مدى انطباق قواعد الجدل على الأقوال التى ينطق بها رجال الدين ؟وما الاحتياطات التى يجب اتخاذها ؟ وما القواعد الخاصة التى يجب إتباعها للإفادة من الخطاب فى موضوعات ما وجد الخطاب لها ؟[١٩]

كما أن له مؤلفات فلسفية أدبية،حيث ألف فى فترة حبسه وأثناء انتظاره لتنفيذ حكم الإعدام فيه،مؤلفًا أسماه "عزاء الفلسفة"Consolation of Philosophy ويعد مؤلفه الأشهر.[٢٠]وهو حوار بين السجين بوثيوس والسيدة الفلسفة.[٢١] وهذا المؤلف من أكثر المؤلفات المترجمة والمقروءة فى الغرب بعد عصر بوثيوس ولمدة ألف عام لاحقة.[٢٢]

ويتكون المؤلف من خمسة كتب ،الكتاب الأول يتحدث فيه بوثيوس – الشخصية الحوارية– عن طبيعة مرضه ،والأحداث التى يمر بها .بينما الكتاب الثانى يتعامل فيه مع

---

[١٥]- اميل برهييه ،تاريخ الفلسفة ،ج٣،سبق ذكره،ص ١٤.
[١٦]- يوسف كرم ،سبق ذكره ،ص ٦٠.
[١٧]- المرجع السابق،الموضع نفسه.
[١٨] -كوبلستون ،سبق ذكره ،ص ١٤١.
[١٩] -اميل برهييه،سبق ذكره،ص ١٤.
[٢٠] -انظر: كوبلستون ،سبق ذكره ،ص١٤١.
وانظر
:Encyclopdia,New Advent,2012,p3. Boethius,Catholic Keivn Knight ,
21- Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p2.
[22]- Gregory Rish, Boethius on Divine Foreknowledge and Human Free Will, Vol.5,Thinking about Religion,Fayett Ville state univ., 2005,p 1.

مسألة الحظ والقدر.الكتاب الثالث يتناول فيه موضوع الخير والفضيلة والسعادة الحقيقية.والكتاب الرابع يناقش موضوع الخير .أما الكتاب الخامس فيناقش فيه مسألة العناية الإلهية وعلاقتها بحرية الإرادة الإنسانية.[٢٣]

ومن خلال مؤلف عزاء الفلسفة تظهر موهبة بؤثيوس الأدبية ،وكذا موهبته فى طرح الأفكار الفلسفية بطريقة مشوقة ،وجعلها تصل إلى قدر كبير من الجمهور .[٢٤]ولقد نال هذا المؤلف الإعجاب بجماله الأدبى ،فضلًا عن الفطنة الفلسفية التى عالج بها بؤثيوس مختلف المسائل .ولقد تُرجم إلى العديد من اللغات.[٢٥]

ويعد هذا المؤلف تحفة فلسفية أدبية بحق ،حيث يعرض فيه بؤثيوس لمختلف القضايا الفلسفية التى تعن له ،ويستشهد عليها بأبيات شعرية ،وذلك من خلال حواره المتخيل بين بؤثيوس السجين المريض والسيدة "الفلسفة" الطبيبة المعالجة. فنجد آراء بؤثيوس الفيلسوف إما على لسان بؤثيوس –الشخصية الحوارية–،أو على لسان الفلسفة.

٢–موقف الفلاسفة السابقين على بؤثيوس من مسألة العناية الإلهية:

أ– العناية الإلهية عند أفلاطون:

بداية يشبه أفلاطون الله بالصانع ، والصانع هنا تعني أنه لا يخلق المادة التي يصنع منها العالم ، كصانع الأنية لا يخلق الطين ولكن يصوغه ويشكله في هيئة معينة .[٢٦]وينفي أفلاطون العجز عن الإله ، فهو ذو قدرة كلية ، بل وعالم ومحيط بكل شيء.[٢٧]ولقد تحدث أفلاطون عن هذا الإله أو المادة الأسمى بتبجيل وتقديس شديدين .[٢٨]

---

[23]- Andrea N.Collins,Boethian Influence's in Shakes peare's Timon of Athens,op.cit, p7-8.

[24]- standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p1.

[25]- Anthony Kenny,Medieval Philosophy,Vol.II,Anew History Of Western Philosophy,Clarendon Press, oxford,2005, p19.

[٢٦]- احمد فؤاد الأهواني ، افلاطون ،نوابغ الفكر العربى ،دار المعارف ،ص١٣٠.

[٢٧]- المرجع السابق، ص١٢٨.

[٢٨]- أفلاطون ، جمهورية أفلاطون ، ترجمة ودراسة فؤاد زكريا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندري، ٢٠٠٤ ،ص١٥٢.

وهذا الاله هو سبب جميع الأشياء وعلتها ، فكل ماهو حادث يحتاج بالضرورة إلى قوة وعلة تحدثه ، وتحوله إلى حيز الوجود ، وبدون هذه العلة لن يحدث شىء ولن يوجد ، وهذه العلة وهذا السبب هما الإله .[٢٩]

ويصور أفلاطون العالم بأسره على شكل كرة ويلقبها بكرة السماء ، ويقسم هذه الكرة إلى ثلاثة أجزاء من الفلك:الفلك الحسي وهو ما يدرك بالعين من حركة الكوكب وغيرها،والفلك الرياضي وهو ما يرصد النسب الرياضية في حركة الكواكب ، والفلك الإلهي وهو السماء المعقولة التي تقوم عليها الحركات الرياضية للكواكب حسب الأعداد الصحيح .أما خارج كرة السماء هذه فنجد المثل الخالدة والعقل الخالد والعالم المعقول والموجود الكامل وهو الله الواحد، العاقل والمعقول.ومن بعده تأتي النفس التي تعد نفس العالم وأصل حركته .[٣٠]

والسؤال هنا لماذا صنع الله أفلاطون العالم ؟

يشرع أفلاطون خلال محاورة طيماوس فى الإجابة عن هذا السؤال ، فيقول إن الصانع خيرGood،أى كائن خير يرغب في أن يكون كل شىء آخر خير كما ينبغي أن يكون .[٣١]وها هو يقول :"الرغبة في كون كل الأشياء خيرة Good بقدر المستطاع،لا يكون ثمة شىء ناقص Imperfect. فإن الله قد تناول كل ماهو مرئي وليس ساكن ،ولكن في حالة حركة متنافرة ومتناقضة، ونقله من حالة الفوضى Disorder إلى حالة النظام Order...في حالة النظام هي الأفضل في جميع الأحوال ...ولابد أن يكون عمل الخير الأسمى أفضل ما يكون ."[٣٢]

ولقد قدم أفلاطون حججًا تؤكد العناية الإلهية للعالم منها حجة النظام والحركة ،فنظام الطبيعة نفسه يستلزم سلفًا توجيهًا عاقلًا.فكل حركة تمثل واحدة من حركتين :إما حركة قادرة على تحريك غيرها ولكنها الوقت ذاته لاتستطيع تحريك نفسها، فتكون بذلك حركة معطاة أو

---

[29] -Plato ,The Timaeus of Plato ,translated by Francis M. Cornford,Plato's Cosmology,Hackett publishing company,Cambridge,1997,28a,p22.

[٣٠]- احمد فؤاد الاهواني ، أفلاطون ،ص ١٢٩-١٣٠.

[31]-Plato,Timaeus,Translated with Introduction by Donald .J.Zeyl,Hackett publishing company,Cambridge,2000,P XXXVI.

[32] - Plato ,The Timaeus of Plato,translated by Francis M. Cornford,Op.cit 30a,p33 .

منقولة . أو حركة تستطيع تحريك نفسها كما تحرك غيرها أى حركة ذاتية نابعة من النفس .والحركة من النوع الأول (المنقولة) تستلزم حركة ذاتية سابقة الوجود سببها النفس او العقل ، ولابد أن تكون سبب كل هذه الحركات نفس واحدة عاقلة حكيمة كاملة الخير وهي الإله.[٣٣]

ب_العناية الإلهية عند الرواقية Stoicism:

يرى الرواقية أن أساس اعتقادنا بالله هو معرفتنا بنظام العالم وجماله بوصفهما من صنع العناية الإلهية .فأينما وجهنا نظرنا إلى العالم ينتهى بنا إلى أنه قد أحكم تدبيره من قبل عقل إلهى يسهر على مصلحة الخلائق جميعًا.[٣٤]ومن أبرز الرواقية الذين أولوا اهتمامًا إلى مسألة العناية شيشرون ،حيث أكد إدارة الله للعالم بحكمة لا يمكن إغفالها، بوصفه القوة الأسمى التى لا تفوقها قوة.يقول شيشرون:"الآن لا يمكن أن يكون هناك شىء أكثر تميزًا من إدارة العالم، وبالتالى فإن العالم يدار بحكمة الإلهة.وإذا لم يكن الأمر كذلك ،يجب أن يكون هناك شىء أفضل وأكثر قوة من الله...سواء الطبيعة الجامدة أو الضرورة الطبيعية...وفى هذه الحالة لن تكون طبيعة الآلهة أسمى من أى قوة أخرى ،ذلك لأنها تخضع إما للضرورة أو للطبيعة التى تحكم السماء والبحر والأرض ،ولكن فى الواقع لا وجود لشىء أسمى من الإله ."[٣٥] فإن التسليم بوجود عقل إلهى ،يعنى التسليم بوجود عناية إلهية تسير وتدبر العالم.[٣٦]

بالإضافة إلى شيشرون نجد شخصية رواقية أخرى لاشك وأنها أسهمت فى تشكيل وجهة نظر بؤثيوس فى مسألة العناية ،وهى سينيكا *Seneca.إذ أكد سينيكا وجود العناية الإلهية فى الكون بأكمله والنظام الذى يسير عليه الكون يبرهن على ذلك. وعلى مستوى قبة

---

[٣٣] -افلاطون،القوانين لأفلاطون ، ترجمه من اليونانية إلي الانجليزية تيلور ، نقله للعربية محمد حسن ظاظا،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٦، ص ٦٣-٦٤.

[٣٤] -عثمان أمين ، الفلسفة الرواقية،أعلام الفلسفة،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٥٩ص ١٨٧.

[35]- Ciceron,De Natura Deorum,with An English translation by H.Rackham, edited by E.H.Warmington,the loeb Classical library,founded by James Loeb,Cambridge ,
1967 , BII,XXX,76-77, p197.

[36] Ibid , BII,XXX,77,p191.

السماء وما تحتها،فلابد للعالم من حارس يحرسه ويدبر أمره .فالنجوم المتفرقة فى السماء ليست من قبيل الصدفة، والأجرام السماوية من الممكن أن تسقط فجأة ،مما يوقعها فى اضطراب فيجعلها هذا ترتطم ببعضها ، فهذه الثورة من الحركات السريعة فى السماء تدار وتحكم بقانون أبدى . كما أن الظراهر التى تبدو غير منتظمة وغير محددة مثل: زخات المطر، والسحب ،والصواعق والهزات الأرضية وغيرها من الاضطرابات التى تحدث فى الطبيعة لا تحدث دون سبب.[٣٧]

ولقد اهتم إبكتيتوس Epictetus بمشكلة العناية الإلهية.ويعد إبكتيتوس من أكثر الرواقية تحمسًا لفكرة العناية الإلهية،بل وأكثرهم تأكيدًا لكون العالم مرتبًا ومنظمًا بفعل هذه العناية.وأشار إلى أنه بمجرد النظرة الشاملة للكون وما يحويه،يمكن إدراك النظام وكذا الإبداع الذى يدار به .وهذا الأمر يؤدى بالإنسان إلى شيئين: أولهما :التدبر فى الصانع ، والآخر :الشكر والعرفان لهذا الصانع.[٣٨]

ومن خلال ما سبق يرى إبكتيتوس ضرورة توافر صفتين داخل الانسان، وهما :

الأولى:القدرة على ملاحظة وإدراك ما يحدث فى الكون فى مجمله ،سواء للأشخاص أو للأشياء.و **الأخرى**:نزعة العرفان بالجميل .

---

*تجدر الإشارة إلى أن معاناة بؤثيوس تتشابه إلى حد بعيد بالمعاناة التى مر بها سينيكا من قبل،والتى جسدها سينيكا فى كتاباته ؛لذا نجد بؤثيوس يستحضر مذهب سينيكا الأخلاقى لعرض معاناته الخاصة.للمزيد انظر:

Boethius,Consolation of Philosophy,translated with Introduction and Note,by Joel C.Relihan,Hackett Publishing Company ,Cambridge, 2001,P XVI.

ولمزيد من التفصيل عن سينيكا ومعاناته .انظر:عثمان أمين،سبق ذكره ،ص ٢٣٩-٢٤٠.

[37]- Seneca,Seneca Moral Essays,with English translation by John W.Basore,ph.D,priceton university,the loeb classicl library,William Heinemann ltd, London,1928,p3-4

[٣٨] -طارق عبد المحسن ،الفلسفة العملية عند إبكتيتوس الرواقى مع ترجمة لكتابه المختصر وشرح قضاياه،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة،٢٠١٥،ص ١٥٣.

فإن افتقار الانسان لهاتين الصفتين لن يمكنه من معرفة فائدة الأشياء الموجودة فى الكون،وبالتالى فلن يكون ممتنًا لها حتى وإن عرفها.[٣٩]وما الفائدة من خلق الله للكون ،دون أن يخلق لنا القدرة على إدراكه؟ بل ما الفائدة توافر القدرة على الادراك لنا،دون وجود موضوعات للإدراك؟ ومن جهة أخرى لو كان الإله قد خلق لنا القدرة على الإدراك كما خلق الموضوعات المدركة،فما الفائدة من كل هذا إذا لم تتوافر الظروف الملائمة لإدراك هذه المدركات ؟ من الذى يوائم بين كل هذه الأمور؟ لابد من وجود صانع ،مما يبرهن على وجود عناية إلهية تحكم العالم وتسير به نحو غاية Purpose.[٤٠]

ج- العناية الإلهية فى الأفلاطونية المحدثة Neo Platonists:

إن نظرية العلية الإلهية Divine Causality عند أفلوطين Plotinus وأتباعه تعول على ثلاثة مبادئ ميتافيزيقة أساسية وهى :الواحد ،والفكر،والروح. ويعرف أفلوطين العناية بالإنبعاث الثانى من الواحد أى الفكر.فالواحد يظل متعاليًا Transcendent عن العناية ويوكل هذه المهمة إلى الفكر.[٤١]

والعناية نوعان عند أفلوطين ،عناية تتعلق بالجزئى ،وعناية تتعلق بالكلى .وإذا قلنا أن العالم حدث فى لحظة من الزمان ،ولم يكن موجودًامن قبل،فإننا نتحدث هنا عن عناية جزئيات.ولكن مادمنا نرى أن العالم موجود دائمًا ولم يزل ؛بالتالى فإن العناية هنا عناية بالكلى.[٤٢]

ولقد أكد أفلوطين أن العناية تشمل كل المخلوقات،وأن الخيارات الإنسانية أيضًا تندرج تحت شبكة العلية المعقدة ،والتى يكون فيها الكل متساوى فى خطة العناية.وجدير بالذكر أن

---

[39]- Epictetus,Discourses of Epictetus , trans by George Long,With Acritical and Biographical Introduction by John Lancaster Spalding,D.Appleton and company,NewYork,1904, B I,ch vi ,p 17.

[40] Epictetus, ,Op.cit, B I,ch vi ,p l.

[41]- Mikko Posti,Divine Providence in Medieval Philosophical Theology 1250-1350, Academic Dissertation,Helsinki UNIV.,2017,P 33

[٤٢] -أفلوطين ، تاسوعات أفلوطين ،نقله إلى العربية عن الأصل اليونانى فريد جبر،مراجعة جيرار جهامى و سميح دغيم ،مكتبة لبنان، لبنان ،التاسوع الثالث ،الفصل الثانى ،مقال٤٧، فقرات ١٠:٢٥،ص ١٩٩.

موقف أفلوطين وأتباعه يعتمد على ما ذكره أفلاطون فى القوانين،أن العناية الإلهية تشمل كل الكائنات الجزئية الموجودة فى العالم ،وتمتد إلى كافة التفاصيل الصغيرة.[٤٣]

د- العناية الإلهية عند أوغسطينAugustine:

تعد معالجة أوغسطين لمشكلة العناية الإلهية من أبرز المعالجات فى العصر الوسيط.ويرى إن العناية الإلهية صفة إلهية ،وفعل إلهى .وأن الله وحده يقوم بفعل العناية ،لا أحد سواه.[٤٤]ويفرق أوغسطين بين نوعين من العناية وهما:

الأولى :عناية طبيعية Natural Providence :

وهى العناية التى تشمل الكون بأكمله ،وجميع الظواهر الطبيعية التى تحدث فيه ،وكل الكائنات الحية بما فى ذلك الإنسان.[٤٥]

الأخرى:عناية اختيارية Voluntary Providence:

وهى تشمل جميع الأفعال التى تقوم بها المخلوقات العاقلة ،الأفعال الأخلاقية الخيرة الجديرة بالثناء، و الأفعال المحايدة أخلاقيًا ،والأفعال الشريرة .[٤٦]

ويؤكد أوغسطين أن كل شىء فى الكون تم ترتيبه ،والحديث عن عناية إلهية حديث عن نظام Order ،وعن تصميم عقلانى للعالم،وهذا التصميم موجود حتى وأن لم نكن قادرين على فهمه واستيعابه.[٤٧]

وسوف نعرض مشكلة العناية الإلهية عند بوثيوس من خلال أربعة موضوعات:

أولاً:المقصود بالعناية الإلهية عند بوثيوس.

ثانياً:وجود المصادفة والشر فى العالم.

ثالثاً:إزدهار الأشرار واندحار الأخيار.

رابعاً:العلم الإلهى المسبق وحرية الإرادة الإنسانية.

---

43 - Mikko Posti, Op.cit, P33.

44- Augustine Ugbomah ,Augustine On Providence,OSA ,Gregorian unvi., Rome ,2015, p20.

45 - Mikko Posti,Op.cit ,P38.

46 - Ibid,p38.

47 - Augustine Ugbomah ,Op.cit,p21

أولا–المقصود بالعناية الالهية عند بؤثيوس

فى البداية يوضح بؤثيوس مفهومه للجوهر الإلهى، و يتحدث عن طبيعة الله وتصوره للذات الالهية من خلال عدة صفات يمكن إيجازها في ثلاث:

١– الله بوصفه مصدرًا لنشأة جميع الأشياء:يؤكد بؤثيوس أن الله هو خالق جميع الاشياء ومصدرها،وكل ما يحتويه الكون من كائنات ينشأ عن الله وحده بوصفه أصل الأشياء جميعاً،ولابد من الابتهال إليه؛لأنه أب للأشياء جميعاً،وما من سبيل للشروع فى عمل ما أو انقضاء حاجة ما بدون هذا الابتهال .[٤٨]*

٢– الله بوصفه ذا طبيعة سرمدية: يتحدث بؤثيوس عن ما اتفق حوله العقلاء من أن الله سرمدي أبديEternal ،ويعرف الأبديه بأنها :"الامتلاك التام والآني والكامل لحياة دائمة أبداً".ويساوي هنا بؤثيوس بين طبيعة الله وبين طريقته في المعرفة،فما دامت طبيعة الله سرمدية أبدية ،فذلك يعني أن معرفته أيضًا سرمدية أبدية ، يقول بؤثيوس:"لا يختلف العقلاء جميعًا على أن الله سرمد،فلننظر لطبيعته السرمدية ، فمن شأن ذلك أن يبين لنا كلًا من طبيعة الله وطريقته في العرفان ."[٤٩]

وذهب بؤثيوس إلى أن هذه الطبيعة الأبدية لله تكون أكثر وضوحًا عند مقارنتها بالمخلوقات التي كانت توجد في الزمان .وبهذا يكون مؤيدًا لموقف أفلاطون الذاهب إلى عدم وجود زمان قبل العالم كما أعلن بؤثيوس على لسان الفلسفة خطأ الفلاسفة الذين قالوا بسرمدية العالم المخلوق مع الخالق [٥٠]

---

[٤٨] -بؤثيوس ،عزاء الفلسفة ،ترجمه عادل مصطفى ،راجعه على النص اللاتينى وقدمه أحمد عتمان ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،٢٠٠٨،ك٣،ف٩ ،ص ١٦١.

*-تجدر الإشارة إلى وجود عدة ترجمات باللغة الإنجليزية لكتاب بؤثيوس Consolation of Philosophy.إلا أننا عولنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب -بعد مراجعتها ومقارنتها بالنص الإنجليزى- لما تميزت به هذه الترجمة العربية من دقة وأمانة علمية سواءمن المترجم أو من المراجع .

[٤٩]- المرجع السابق ،ك ٥،٥ف ،ص٢٧٢.

[٥٠]- المرجع السابق ،ك ٥ ،ف٥ ،ص ٢٧٣.

٣-الله الخير الأسمى مصدر السعادة الحقيقية: يرى بؤثيوس أن الإنسان بإمكانه الوصول إلى الله بوصفه الخير الأسمى.[٥١]ولقد اتفق البشر على أن الله خالق كل شيء ، بل هو أيضاً خير، ولا يمكن تصور ماهو أكثر خيرية منه .ولأن الكامل أعلى بالضرورة من الناقص إذن فإن الله الخير الأكمل والأعلى . يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة :"غير أنه لامجال للشك في وجود هذا الخير في كونه المنبع الأساسي في كل خير. وذلك لأن كل ما يوصف بالنقص إنما يعتقد فيه ذلك بغياب الكمال .فإذا وجدنا في أى صنف من الأشياء جزئيًا يبدو غير كامل،فلابد أن هناك أيضًا عينه كاملة في الصنف نفسه ، إذ لو حذفت الكمال لاستحال عليك حتى أن تتخيل من أين يمكن أن يأتي ما يسمى عينة غير كاملة.إن الطبيعة لا تبدأ من الذي هو أدنى وأنقص ، بل من الكامل والمثالي ، ثم تنحدر وتنتكس إلى هذه الحالة الهابطة المهترئة . "[٥٢]

وكما أظهرت الفلسفة لبؤثيوس أن الله هو الخير الأسمى فإنها تظهر له إن الله هو السعادة التامة والحقيقية .وبما أن السعادة الكاملة لا يمكن أن توجد فيما هو ناقص ، إذا فإن الخير الكامل هو السعادة الكاملة ،وترتب على ذلك أن السعادة الكاملة والمطلقة هي الله .[٥٣] وبالتالي فإن السعادة التامة التي هي الله لا تتغير أو تتبدل مهما كانت المؤثرات. [٥٤]

أما العناية الإلهية ،يرى بؤثيوس أنها تعنى العقل الالهى المدبر لجميع الأشياء ،فكل شيء وكل حركة أو مسار فى العالم يستمد أسبابه وآشكاله من عقل الله الثابت . وعقل الله فى عليائه يدبر سلاسل الأحداث جميعها.يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة:"...حين ينظر إلى هذا التدبير كما هو فى خلوص الفهم الإلهى يسمى عناية".[٥٥]

---

51 - kiriakos katakos، Who is consoled by The consolation of Philosophy, Athesis of Doctor,Canada, 1997, P42.

٥٢ - بؤثيوس ،سبق ذكره، ك٣،ف١٠ ،ص١٦٣.

٥٣- المرجع السابق ، ك٣،ف١٠ ،ص١٦٤ -١٦٥.

54 -Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit ,p8.

٥٥- بؤثيوس، عزاء الفلسفة ، ك٤،ف٦،ص٢٢٣.

العناية الالهية هى المدد الأسمى لعالم المخلوقات ،ومفهوم المدد Provision يعكس السمة المميزة لخلق العالم وهى كونه خلق بعناية ومحبة ،حيث بإمكان أى مخلوق أن يضمن الوسائل المناسبة التى تضمن بقائه.[٥٦]

وحين تسأل الفلسفة بؤثيوس عن الطريقة التى يدبر بها الله العالم،يبادر بؤثيوس بتأكيد يقينه القوي يأن هذا العالم مدبره الله . ويقدم بؤثيوس حجته على ذلك والتي تتلخص في أن الأجزاء المتفرقة والمتضادة التي يتشكل منها العالم في صورة واحدة ، لابد من وجود قوة توحدها لتخلق تناغم وانسجام بين هذه الأشياء المختلفة والمتنوعة .كما أن نظام الطبيعة الثابت والحركات المنتظمة في المكان والزمان والمسافة وغيرها،يدل على وجود قوة ثابتة لا تتحرك لكي تنظمها ،وهذه القوة هي الله وحده.[٥٧] *

إذن لقد أكدت الفلسفة ووافقها بؤثيوس أن الله مدبر كل شيء في الكون بنفسه .فما الكيفية التي يسير بها الله العالم ويقوده ؟

يذهب بؤثيوس إلى أن الله يقود الكون بمقواد الخيرية، حيث إن جميع الأشياء لديها نزعة طبيعية وميل فطري نحو الخير. فالأشياء تسعى وتمتثل بكامل إرادتها لإرادة ربانها ومدبرها وهو الله ،والذي يتسم بكونه كلى القدرة Omnipotent.[٥٨]بمعنى آخر –وكما رأي أفلاطون– فإن العناية الإلهية موجودة منذ أن وهب الإنسان العقل ،فلقد أودع الله في الإنسان النفس،

---

[56] - kiriakos katakos,Op.cit, p48

[٥٧]- بؤثيوس ، سبق ذكره ، ك٣،ف ١٢،ص١٨١.

*تتعامل الفلسفة مع بؤثيوس مرتدية ثوب المعالج النفسي الذي يهيئ مريضه لإعادة إستخدام عقله وتذكر المعرفة التى نسيها لسبب ما.

انظر:

Gary Norton Bartlett, Translations and Translation Principles in the Old English and Old High German Versions of Boethius"De Consolatione Philosophiae"In Partial Fulfillment of The requirements,For Degree of doctor of Philosophy,United States,1996,P5.

وانظر أيضًا:Scott Goins ,Boethius Consolation of Philosophy 1.2.6,and Virgil Aeneid 2:Removing The Clouds of Mortai Anxieties, Vol 55,No 1,Classical Association of Canada,Jastor ,2017,P124.

[٥٨] -انظر: بؤثيوس ، سبق ذكره ، ك٣،ف١٢ ،ص١٨٢ :١٨٤ .

وبث فيها العقل الذي يمكنه التمييز بين ما هو خير وماهو شر ،أو ما هو حسن وماهو قبيح .[٥٩]

من الجلي إذن أن تصور بؤثيوس لمفهوم العنايه الإلهية ينضح بالأفكار ذاتها التى تناول بها كل من أفلاطون والرواقية هذه الإشكالية، مما يبرهن على تأثره بموقف كل منهما.

ولقد ارتبط مفهوم العناية الإلهية بمفهوم القدر **Fate** عند بؤثيوس*، إذ يفرق على – لسان الفلسفة– بين نوعين من الأنظمة : نظام العناية ونظام القدر.[٦٠] وهو إن كان قد عرف العناية بكونها: العقل الإلهي الذي يقدر جميع الأشياء ، فنجده يعرف القدر بأنه النظام المخطط والكامن في الأشياء المتغيرة، والذي من خلاله تسلك العناية طريقها وتضع كل شيء في موضعه.[٦١]بمعنى آخر،العناية تربط بين الأشياء وتوحدها،أما القدر فينظم حركة الأشياء الموجودة فى الزمان والمكان.[٦٢]

وأكد بؤثيوس أنه برغم اختلاف مفهومي العناية والقدر،فإنهما مكملان لبعضهما، ففي حين تشمل العناية كل الأشياء –علي تنوعها واختلافها– في الوقت ذاته، نجد القدر يضبط : الحركات المختلفة للأشياء المفردة وذلك في مختلف المواضيع ومختلف الأوقات . فالقدر مرتبط بالزمان ويعمل من خلاله . فالعناية إذن هي الرؤية الموحدة في العقل الإلهي عن مسار الأحداث، و التي تكشفت في الزمان المناسب وهذا هو القدر .[٦٣]

يتضح مما سبق أن كل شيء يندرج تحت القدر، يخضع أيضاً للعناية . والسؤال الآن :هل ثمة أشياء تخضع للعناية،و لكنها تعلو على مسار القدر ؟

يجيب بؤثيوس عن هذا السؤال بالإيجاب ، فثمة أشياء تعلو على الزمان والحركة والتغير، أى تعلو علي القدر، وذلك لقربها من الذات الالهية بوصفاها مركز الأشياء ،لذا تتحرر من الحركة وتتسم بالبساطة ،وتفلت من قيد القدر . يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة : "إذن كل

---

[٥٩] -أحمد فؤاد الأهواني ، سبق ذكره ،ص١٢٨.

*يرى بعض المفكرين أن بؤثيوس أخذ مسألة التمييز بين العناية والقدر عن الأفلاطونية المحدثة.
انظر: Mikko Posti,Op.cit, p43 .

[60] -kiriakos katakos,Op.cit, p49

[٦١] -بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٤،ف ٦،ص ٢٢٣-٢٢٤ .

[62]- Anthony Kenny, Medieval Philosophy,Op.cit ,P22

[63] -Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p 9.

شىء يندرج تحت القدر هو أيضا خاضع للعناية التي يخضع لها القدر نفسه . غير أن هناك أشياء تندرج تحت العناية ، ولكنها تعلو على مسار القدر ... تخيل مجموعة من الحلقات المتركزة (المتحدة المركز) الدوارة . إن أوغلها في الداخل هي أقربها إلي بساطة المركز ، وهى بمنزلة مركز للحلقات الأبعد لتدور حوله .إن الحلقة الأبعد (عن المركز)تدور من خلال فلك أوسع ، وكلما زاد بعدها عن نقطة المركز غير المرئية زاد الفضاء الذي تمتد من خلاله ، وكل ما يلحق نفسه بالحلقة الوسطي يكون أقرب إلى البساطة وأقل امتدادًا خارجيًا ."[٦٤]

مما سبق يتضح أن العناية الإلهية هى التى تربط كل الأشياء معًا،فى حين أن القدر أو المصير هو ما ينظم حركات الأشياء المنتشرة فى المكان والزمان .ويمكننا رؤية الاضطراب الظاهر فى القدر ،إذا تمكنا فقط من رؤية المخطط المصمم للعالم من قبل العناية الإلهية.[٦٥]

ثانياً :وجود المصادفة والشر فى العالم

لاشك أن بؤثيوس قد أكد مرارًا، على كون الله كلى القدرة ، وأن تدبيره للكون لا يحتاج إلى أية مساعدة خارجية ،بل يكتفى بذاته.[٦٦] والغريب أنه برغم هذه العناية المحكمة والعلم الشامل بالكون وشئونه،فإن هذا الكون يكون مسرحًا للعديد من الأحداث التى تظهر فى كثير من الأحيان،الاضطراب أو الخلل، مما يربك العقل الإنسانى ،ومن بين هذه المظاهر وجود كل من المصادفة والشر فى العالم.[٦٧] فكيف تعامل بؤثيوس مع هذه المسألة؟

١-مفهوم المصادفة chance :

استرشد بؤثيوس في كتابه عزاء الفلسفة ، بالفلسفة للوقوف على ماهية مفهوم المصادفة ؛ إذ رفضت الفلسفة استخدام المصادفة بوصفها مرادفًا للعشوائية ،أى أن يحدث حدث ما بحركة عشوائية دون أى سبب أو علة . فهذا يتناقض مع ما أسبغ به الله العالم من نظام

[٦٤] -بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٤ ،ف ٦ ،ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

[65]- Anthony Kenny,Medieval Philosophy,Op.cit , p22.

[٦٦] -بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٣،ف١٢، ص ١٨١.

[67]- kiriakos katakos,Op.cit، p45

،فلا مجال لأحداث عشوائية.[٦٨] فوجود العناية الالهية والنظام الثابت والمحكم الذي يدير العالم ،الذي يحبط فكرة المصادفة . بمعني نقص العلية ،أى وجود عالم مؤسس على فوضى خالصة .[٦٩]

ويستشهد بوثيوس – على لسان الفلسفة – بتعريف أرسطو للمصادفة ،كما ورد في كتابه "الطبيعة" واصفًا هذا التعريف بالمحكم والقريب من الحقيقة . ومفاده أن كلما جري فعل شيء لغرض معين ، ثم نتج شيء آخر –لأسباب معينة –غير الشئ المقصود ، يسمى مصادفة . ويعطي مثالًا على ذلك بمن يحفر بئرًا لكي يزرع حقلًا فيعثر على ذهب ، ويرى أن هذا حدث اتفاقي غير أنه لم يأت من لا شيء، فله أسبابه الخاصة .فإذا لم يقم الزارع بحفر الارض ولا كانز الذهب بدفنه فى هذه البقعة، لما حدث الحصول على الذهب. وهذا يسمى أسباب تصادفية أي أن الفعل ناجم عن أسباب متضادة لا عن قصد الفاعلين بل المصادفة.[٧٠] الأحداث – إذن – يقال عنها تحدث عن طريق المصادفة ،عندما تكون نتيجة لعلل غير مقصودة وغير متوقعة . [٧١]

وبناء على ذلك يعرف بوثيوس المصادفة بأنها :"حدث غير متوقع ناجم عن اقتران أسبابه بفعل يؤدي لغرض معين . إن اقتران الأسباب واتفاقها قد أحدثهما النظام الذي يسير برابطة سببية محتومة، تصدر من نبع العناية وتسلك كل شيء في زمانه ومكانه الخاص .[٧٢]

ويعرض بوثيوس لطبيعة الحظ المتقلبة والمتغيرة،وأن هذا التلقب والتغير هو المبدأ الثابت للحظ.[٧٣]حيث إن الحظ مثلما يعطى يأخذ ،لذا فهو يشبه العجلة فى دورانها.[٧٤] يقول على لسان الفلسفة:"...ولكنك تخطئ إن ظننت أن الحظ قد أدار لك ظهره ،فالتغير هو طبيعة

---

[٦٨] -بوثيوس ، سبق ذكره ،ك ٥،ف١، ص ٢٤٤-٢٤٥.

[69] kiriakos katakos,Op.cit، p45

[٧٠]- بوثيوس ،سبق ذكره ، ك٥،ف ١،ص٢٤٦.

[71]- Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p9

[٧٢]- بوثيوس ،سبق ذكره ، ك٥،ف ١،ص٢٤٦.

[73] - John Marenbon ,Boethius: From Antiquity To The Middle Ages, Medieval Philosophy,Routledge History of Philosophy,Vol III,London and New York,١٩٩٨,P18.

[74] -Andrea Collins,Boethian Influence in Shakespear s Timon of Athens,M.A,Lakehead univ.,Ontario,2003,P7.

الحظ ودأبه وديدنه .وهو فى تقلبه نفسه إزاءك ،إنما كان حافظًا لعهده وثابتًا على مبدئه .وهو ذات العهد وعين المبدأ الذى كان به من قبل يتملقك و يغويك بسعادة زائفة."[٧٥]

ويشير بؤثيوس لخطورة الاستسلام للحظ ولتقلباته،والآثار السلبية التى تعود على الإنسان الذى يجعل من الحظ شراعًا يسير له حياته.يقول على لسان الفلسفة:"...فما دامت قد انحنيت للحظ ووضعت عنقك تحت نيره ،فإن عليك أن تتحمل بجأش ثابت ،كل ما يحدث فى ملعب الحظ .وإذا كنت اخترت الحظ بملء حريتك ليكون سيدًا لك مسيرًا لحياتك ، فمن الخطل بعد ذلك أن تملى عليه قاعدة تحكم مجيئه وذهابه ،وإن لهفتك نفسها سوف تزيد مرارة أى نصيب لك لا تملك تبديله."[٧٦]

ويعرض بؤثيوس –على لسان الفلسفة – لمختلف أنواع الحظ وذلك من خلال التصورات الشائعة بين الناس.وهى:

أ–حظ يعظ الناس ويقومهم .

ب– حظ للذين يمضون بثبات على طريق الفضيلة ويناضلون ضد المصاعب .

ج–حظ للذين تركوا الرذائل واتجهوا نحو طريق الفضيلة

د–حظ سار يمنح للأخيار كمكافأة ويراه الناس أفضل الحظوظ

و–حظ عسير يكبح الأشرار بالعقاب الذى يستحقونه ويراه الناس أسوء الحظوظ.[٧٧]

والنتيجة المستقاة من ذلك أن حظ الأخيار سعيد ،بينما حظ الأشرار سيىء[٧٨]،وأن كل حظ سواء كان يسرًا أو عسرًا،يبتغى مكافأة الصالحين أو عظتهم ،أو معاقبة الأشرار أو تقويمهم. وبالتالى كل ما يقضى به المصير لهو عدل وخير.[٧٩]

لذا يأخذ بؤثيوس على الحكيم الشكوى من سوء الحظ[٨٠] ، يقول على لسان الفلسفة :"...لهذا السبب ينبغى على الحكيم ألا يشكو كلما اشتبك مع الحظ ،مثلما ينبغى على

[٧٥] - بؤثيوس ،سبق ذكره ، ك٢،ف ١،ص ٨٥.
[٧٦] - المرجع السابق ، ك٢،ف ١،ص٨٦ .
[٧٧] -المرجع السابق ، ك٤،ف ٧،ص٢٣٦.
[٧٨] -المرجع السابق ، ك٤،ف ٧،ص٢٣٧.
[٧٩] - المرجع السابق ، ك٤،ف ٧،ص ٢٣٥.

الشجاع ألا يسخط إذا حمى وطيس البحر،وذلك أن الشدائد نفسها هى فرصة لكل منهما :لواحد كى ينال المجد،وللأخر كى يؤكد حكمته ويقويها .ومن هنا تستقى الفضيلة Virtue اسمها ،لأنها قوية صلبة بحيث لا تقهرها الشدائد."[٨١]

من البين أن بوثيوس قد سار على نفس خُطى أرسطو في فهمه للحظ أو المصادفة ، إذ آمن أرسطو بالمصادفة ،وإن لم يكن يطلق هذا المصطلح بل كان يطلق عليها مصطلح الحظ Luck وهو يستخدمها بمعنى واحد .[٨٢] ثم يعود في الفصل السادس من الكتاب الثاني من كتابه الطبيعة، فيفرق بين نوعين من المصادفة أوالحظ ،النوع الأول يطلق عليه الحظ Luck وهو يخص فقط الكائنات العاقلة كل ماهو عقلاني ولديه قدرة على الاختيار . أما النوع الآخر من المصادفة فيطلق عليه التلقائية أوالعفويةAutomaton ، وهو يخص كل الأشياء ذاتية الحركة مثل الحجارة والحيوانات والأطفال .[٨٣]

إن فكرة الحظ والعفوية عند أرسطو لا تشيران إلى غياب العلة ،وذلك كما يرى أرسطو والطبيعيون .[٨٤] ولكن على العكس وهما يعتبران علل لمعلولات ، إذ إن هناك العديد من الأشياء تترتب عليهما كنتيجة لهما .[٨٥]ويعطى مثال لذلك بالرجل الذى يقصد الساحة العامة أى السوق ،فقد يشاء له الحظ أن يلتقى مديناً غائباً عن فكره ،فيستعيد على هذا النحو دينه .وعلى هذا فإن الحظ لايمكن تعريفه إلا بالنسبة للأفعال التى تؤدى برسم غاية معينة .فالحظ يكون إذا ما نتج عن الفعل الذى حدث برسم غاية معينة عن نتائج مماثلة لتلك التى كان سينجم عنها فيما لوكان يرسم لغاية مغايرة . وعلى هذا فإن الدائن الذى خرج قاصداً السوق

---

[80]- John Marenbon ,Boethius: From Antiquity To The Middle Ages,Op.cit,18.

[٨١] - بوثيوس ،سبق ذكره ، ك٤،ف ٧،ص٢٣٧.

[82]-انظر:

- Aristotle,Physics, BI and I I, Translation with Introduction, commentary,note on,
by William Chariton,Clarendon press ,Oxford,2006,B I I,CH 4-5 -6.

[83]- Aristotle,Physics,Op.cit,B I I,CH 6,197b,10-20,p35-36.

[٨٤]- اميل برهييه،تاريخ الفلسفة، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ح١،ترجمة جورج طرابيشى،بيروت لبنان،١٩٨٧،ص٢٦٣ .

[85]- Aristotle,Physics,Op.cit,B II,CH4,196a,30-35,P31.

فالتقى المدين ،يحصل على دينه وكأنه ما خرج إلا بهذا القصد .فالحظ –عند أرسطو– ليس علة أولى سابقة عن العقل والطبيعة ولكن علة بالعرض،بمعنى أن الفعل لم يفعل بقصد استحداث هذه النتيجة تحديداً ، ولكن هذا لا يمنع كون هذه النتيجة كان يمكن أن تكون غاية الإرادة.[٨٦]

يتضح مما سبق أن المصادفة لها وجود فعلى فى العالم*، ولم ينكر بؤثيوس ذلك.وتنهى الفلسفة تعاليمها فى الكتاب الخامس من عزاء الفلسفة بتأكيد أن الأحداث العفوية التى نسميها مصادفة ،هى جزء من الهكيل العقلانى للعالم.[٨٧]ومحددة سلفًا Predeterminedمن الله.[٨٨]

٢ – مشكلة الشر Evil فى العالم:

من بين الأمور التى يصعب تفسير وجودها فى العالم،فى ظل وجود العناية الإلهية ،مسألة وجود الشر.ولكى نستطيع فهم موقف بؤثيوس من الشر لابد –بداية– معرفة رأيه فى الخير.

أ–مفهوم الخير Goodعند بؤثيوس:

يشير بؤثيوس إلى وجود نوعين من الخيرات، خير مادى وخير أسمى،الأول زائف والآخر حقيقى. ولقد ربط بؤثيوس مفهوم الخير بمفهوم السعادة، ،وعلى غرار تقسيمه لنوعين من الخيرات ، يفرق بين نوعين من السعادة ،سعادة زائفة ترتبط بالخيرات الزائفة،وسعادة حقيقية ترتبط بالخير الحقيقى.[٨٩]

---

[٨٦] -اميل برهييه،تاريخ الفلسفة ،ج١،سبق ذكره،ص١٦٤.
-لقد سبق و أكد أوغسطين على أن أحداث المصادفة والقدر والحظ ،جميعها تحدث وفق خطة إلهية *مسبقة.
Augustine Ugbomah,Op.cit ,p21
انظر:

[87]- Noel Harold Kaylor,The Medieval translation of Boetius Consolation of Philosophy in England,France and Germany,An Analysis and Annotated Bibllography,for the degree of philosophy,Nash ville,Tennessee,1985,p7.

[88]- Mikko Posti,Op.cit,p43.

[٨٩] - انظر :بؤثيوس ، سبق ذكره ،الكتاب ٣،ف ٨ :١٠ ،ص١٥١: ١٦٣.

كما ربط بؤثيوس مفهوم الخير بمفهوم آخر وهو الفضيلة،إذ يرى أن مفهوم الفضيلة يعد بديلًا عن الشر ،ويعكس مفهوم الخير.ولقد كان تصوره للواقع يتوقف على مفهوم الخير بوصفه المبدأ الأساسى للوجود.[٩٠]ويعرف الفضيلة بأنها مصدر الخير، كما أنها تمثل صحة الروح،فى حين أن مرض الروح هو الرذيلة.[٩١]

وعدد بؤثيوس عدة أنواع من الخيرات المادية،منها الثروة:إذ يذهب بعضهم إلى أن الثروة من شأنها أن تعود على صاحبها بالخير ،ولكن هذا ليس صحيحا ،فكثيرا ما تؤذى الثروة أصحابها وتذهب إحساسهم بالأمان.[٩٢] وقد يتوهم بعضهم الآخر أن المنصب والسلطة مصدراً أساسياً لبلوغ الخير الذى هو بغية كل البشر ،ولكن هذا أيضا لأوهام يقع تحت طائلتها البشر .[٩٣] يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة:"لو كانت المناصب والسلطات خيراً بطبيعتها وفى ذاتها ، لما وقعت فى أيدى الأشرار ، فالأضداد لا تجتمع أبدا ،والطبيعة لا تسمح للنقيض بأن يتصل بنقيضه.ومما لاشك فيه أن أسوأ الناس– فى أغلب الأحيان– هم من يتولون المناصب .من الواضح إذن أن المناصب ليست خيرًا فى ذاتها ،لأنه ليس خير بذاته ذلك الذى يرتبط بالأشرار ويسلم نفسه لهم."[٩٤]

بينما يؤكد العديد من البشر أن المجد والشهرة هما الخير ،فالرغبة فى المجد والشهرة تجتذب العقول المتميزة بطبيعتها ، وكثيراً ما نجد أناسًا جل ما يرغبون فيه ،أن يحظوا بشهرة واسعة وسطوة لا حدود لها.ولكن بؤثيوس –على لسان الفلسفة–يدحض هذا ،ويرى أن الشهرة لا قيمة ولا وزن لها فى الحقيقة، فمهما بلغ حجم شهرة الإنسان ، فهى لا شىء مقارنة بحجم

---

[90]- kiriakos katakos,Op.cit، p30

[٩١] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٤،ف٦، ص ٢٢٦.

[٩٢] - المرجع السابق ،ك ٢،ف٥، ص ١٠٦.

[٩٣] -انظر: James Mcevoy,Ultimate Goods: Happiness,Friendship and Bliss,The Cambridge Companion to Medieval Philosophy,Edited by A.S.Mcgrade, Cambridge univ.,press,2006,P260.

[٩٤] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٢،ف٦، ص ١١١

الكون الفسيح.كما أن الفناءMortality مقدر على كل إنسان جسدًا وروحًا ،فما قيمة شهرة شخص ما عندما تحين نهايته،لاشيء ،لذا فالشهرة ليست الخير الحقيقى.[٩٥]

ويرتبط بهذه الخيرات الزائفة ،سعادة زائفة .ويعرض بؤثيوس –من خلال الفلسفة –للسبل المؤدية لمثل هذا النوع من السعادة مثل: الثروة ،والمناصب والتبجيل ،والملك والسلطة،والمجد والحسب،ولذة الجسد والأسرة.*ويرى أن هذه الطرق التى يظن بعضهم أنها السبيل الأوحد للسعادة، ما هى سوى ترهات ملغمة بالشرور.[٩٦]

إذن إن الفلسفة هنا قد ركزت على السلطة والثروة وأوجه الفساد والجشع ،وأنها هدايا زائفة للحظ ،وأنها أوجه زائفة للسعادة ،وذلك وفقا للقليد الهلينيسى للخيرات الزائفة الثلاثة .ولقد ناقش أفلاطون ذلك فى محاورة الجمهورية حين تناول بالمعالجة ثلاثة اهتمامات وهى :الشرف والثروة والإنغماس فى الشهوة مما يؤدى إلى انحطاط الدولة.[٩٧]

وإذا كانت هذه هى الخيرات الزائفة التى تنجم عنها سعادة زائفة ولا تتحقق من خلالها الفضيلة ترى أين يوجد الخير الحقيقى والسعادة الحقيقية؟ بل أين تكمن الفضيلة؟

يستعين بؤثيوس عند عرضه لماهية الخير الحقيقى الكامل بمصطلحات من محاورة طيماوس لأفلاطون ،ويعرض لعدد من الحجج مستقاة من افتراضات أفلاطونية لكشف النقاب عن ماهية الخير الحقيقى.[٩٨] وفى معرض حديثه يرى ضرورة التساؤل حول إمكانية وجود هذا الخير الحقيقى فى طبيعة الأشياء أم لا،حتى لا يضل الإنسان الطريق.ويجيب بؤثيوس عن هذا السؤال على لسان الفلسفة،بأنه لا يوجد أدنى شك فى وجود هذا النوع من الخير ،ولا فى كونه المنبع الرئيس لما دونه من الخيرات.ودلل وجود الخير الحقيقى الكامل من خلال الإشارة إلى وجود الخير الناقص ،لأن وجود النقص يثبت ضمنيًا وجود

---

[٩٥] - المرجع السابق ،ك ٢،ف٧، ص ١١٤-١١٥.

*-استفاض بؤثيوس فى عرض الطرق المؤدية للسعادة الزائفة.انظر : المرجع السابق ،ك ٣،ف٣:ف٧، ص ١٣٦ :١٤٩.

[٩٦] - المرجع السابق ،ك ٣،ف٨، ص ١٥١.

[97]- Edmund Reiss,The fall of Boethius and Fiction of The The Classical "Consolatio,Philosophiae",Journal,Vol.77,No.1,Jastor,1981,p42.

[98]- Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p8.

الكمال،والطبيعة تبدأ من الكامل وتتدرج شيئًا فشيئًا إلى الناقص ،من الأعلى إلى الأدنى وليس العكس.[٩٩]

ولمعرفة أين نلتمس وجود هذا الخير الكامل،يذهب بؤثيوس إلى أن الإجابة عن هذا التساؤل ستحل إذا بحثنا عن الغاية والغرض من كل هذا العالم. والمنطلق الذى ينطلق منه بؤثيوس للبحث عن الخير الأسمى يرتكز إلى نوعين من الحجج: الحجة الاولى:أن هذا العالم ينطوى على نظام ولا مجال لأن تحكمه المصادفة،وبالتالى فإنه يتجه صوب غاية ،وهذه الغاية خيرة وكاملة، وبما أن الله هو الكمال فى حد ذاته Perfection،ينجم عن ذلك وجوب كونه غاية هذا العالم.[١٠٠]

والحجة الثانية :تستند هذه الحجة إلى تصور مشترك للناس جميعًا ،وهو بما أن الله هو الخالق لجميع الأشياء ،إذن فهو خير،بل هو الخير الأكمل الأعلى لأنه لا يوجد ما هو أعلى منه.يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة:"ينعقد اجتماع البشر جميعها على أن الله بارئ كل شىء، هو خير إذ لا يمكن للعقل أن يتصور ما هو خير منه ،ومالا يوجد خير منه لابد من أن يكون هو نفسه خيرا ،ويتحقق فيه الخير الأكمل ... لأن الكامل أعلى بالضرورة من المنقوص.ومن ثم ،لكى نتفادى التسلسل اللانهائى لابد لنا أن نسلم بأن الله الأعلى يتصف بأسمى خير وأكمله."[١٠١]

إذن يصل بؤثيوس إلى نتيجة مفاداها أن الخير الحقيقى والكامل والأسمى لا يوجد فى طبيعة الأشياء بل يوجد فى الله ،وقدم حججه للبرهنة على ذلك.فماذا عن السعادة الحقيقية التامة؟

يرى بؤثيوس أن السعادة الحقيقية التامة تتسم بالثبات ولا تتأثر بظروف الدهر وأحداثه.[١٠٢]ويؤكد أنه لا يمكن الحصول عليها من الخيرات السطحية الخارجية External – اى الزائفة– ولقد أخذ ذلك عن أفلاطون وأرسطو.[١٠٣] ويعرف السعادة الحقيقية بأنها هى

[٩٩] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٣،ف١٠، ص ١٦٣.

[100]- kiriakos katakos,Op.cit ,p31.

[١٠١] بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٣،ف١٠، ص ١٦٤

[١٠٢] -اميل برهييه،تاريخ الفلسفة ،ج٣،سبق ذكره ،ص١٦.

[103]- Anthony Kenny,Medieval Philosophy,Op.cit,Vol.II, p

حالة اكتمال الخير ،هى الخير بذاته ،هى الخير الأسمى.يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة:"السعادة إذن هى حالة كمال الخير،لاحتوائها على كل ما هو خير،والتى يسعى إليها كما قلت جميع البشر الفانيين...ذلك أن الرغبة فى الخير الحقيقى هى شىء متأصل بالطبيعة فى نفوس البشر."[١٠٤]

ويقر بؤثيوس بأن الخير الحقيقى هو ذاته السعادة الكاملة ،وبما أن الخير الحقيقى هو الله ،إذن السعادة الحقيقية توجد فى الله أيضًا[١٠٥].فلقد تبين لبؤثيوس أن الدنيا لا توفر السعادة ، وأن الله هو الخير الكلى ،وأن الشوق إلى هذا الخير هو دليل وجوده،كما يدل النقص على الجمال.[١٠٦] يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة:"وحيث إننا قد اتفقنا على أن الخير الكامل هو سعادة كاملة ،يترتب على ذلك أن السعادة الكاملة قائمة فى الألوهية."[١٠٧]والسعادة الحقيقية هى الفضيلة ،والفضيلة هى مصدر الخير ،وعندما يسعى الإنسان نحو السعادة ،فهو يسعى نحو الفضيلة بوصفها شرطًا أساسيًا للحياة البشرية.[١٠٨]إذن الفضيلة كذلك توجد فى الله لأنه الخير الاسمى والسعادة التامة.بمعنى آخر، فإن الله هو مكمن السعادة الحقيقية والفضيلة والخير.[١٠٩]

ب- مفهوم الشر عند بؤثيوس *:

من يقوم بفعل الشر ومن المسؤول عنه؟هل هو الإنسان؟ أم الله بما أنه كلى القدرة؟

---

[١٠٤] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٣،ف٢، ص ١٣٠.

[105] -James Mcevoy,Op.cit,260.

[١٠٦] -يوسف كرم ،سبق ذكره،ص٦١.

[١٠٧] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٣،ف١٠، ص ١٦٤.

[108]- kiriakos katakos,Op.cit، p31

[109]- Andrea Collins,Boethian Influence in Shakespear s Timon of Athens,Op.cit,P 8.

*اهتم أوغسطين بمشكلة الشر ومصدره ،وأكد وجود الشر فى العالم. وتسأل عن كيفية وجود الشر فى عالم يحكمه الله كلى القدرة ،وعن امكانية استخدام الله لهذه القدرة لتبديل الشر إلى خير،أو إبادة الشر على الإطلاق

انظر:أوغسطين،اعترافات القديس أوغسطين ،نقلها إلى العربية يوحنا الحلو،التراث الروحى ،دار المشرق،بيروت ،١٩٨٨،ص ١٢٦-١٢٧

رفض بؤثيوس كون الله الخير مسئولًا عن وجود الشر فى العالم .وانطلاقًا من النتيجة التى توصل إليها سابقا،ومفاداها أن الله كلى القدرة أى لديه القدرة على فعل كل شىء، يستدل بؤثيوس من ذلك على حقيقة الشر وجوهره والتى تكمن فى كونه "لا شىء" أى لا وجود له.١١٠ وما ليس له وجود هو العدم،إذن الشر عدم لا وجود له فى رأى بؤثيوس. ولا يمكن لله خلق الشر لأنه عدم [١١١].

ووجود الشر فى العالم لا يؤثر بحال من الأحوال فى الفضيلة أو يقهرها .[١١٢]وبناء على ذلك ووفقا لمفهومه عن المصير ،أراد بؤثيوس توضيح كيف أن الشر ليس بإمكانه تجاوز الخير أو القضاء عليه ،إذ إن الشر ماهو إلا نقص فى الخير ،وبالتالى يبرر ذلك ما سبق وأقره من أن الشر ليس له وجود فعلى.[١١٣]

ولاشك أن معالجة بؤثيوس لمشكلة وجود الشر فى العالم متأثرة إلى حد كبير بمعالجة كل من أفلاطون وأفلوطين والرواقية لهذه المسألة .فما هو موقفهم من مسألة وجود الشر فى العالم؟ فلقد ربط أفلاطون بين الخير والحظ والسعادة من جهة،وبين الخير والعقل والعدل من جهة أخرى،إذ يرى أفلاطون أن الإنسان الخيِّر يكون محظوظاً وسعيداً مادام يتمسك بالعقل والعدل.وذلك بغض الطرف عن قوته أو ضعفه ،غناه أو فقره.[١١٤]

كما ربط أفلاطون بين الفضيلة والخير،والفضيلة عنده لا تظهر بذاتها، بل تعلم وتتأتى للإنسان بالتحصيل .[١١٥]والمرء لا يمكنه معرفة طبيعة الفضائل إلا إذا عرف الخير وأن علاقة الفضائل بالخير هى التى تضفى عليها قيمتها وتجعل لها معنى صحيح .[١١٦]

---

[١١٠] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٣،ف١٢، ص ١٨٤-١٨٥.

[١١١] -اميل برهييه ،تاريخ الفلسفة ،ج٣، سبق ذكره ،ص١٦.

[١١٢] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٤،ف٦، ص ٢٢٨.

[113]- kiriakos katakos,Op.cit ,p49.

[١١٤] -أفلاطون ،القوانين لأفلاطون ،ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية تيلور،نقله إلى العربية محمد حسن ظاظا،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٨٦، الكتاب الثانى،ص١٣٦.

[١١٥]- أفلاطون ،فى السفسطائين والتربية (محاورة بروتاجوراس)،ترجمة عزت قرنى ،دارقباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،٣٢٣ج،ص٩٤.

[١١٦] -أفلاطون،جمهورية أفلاطون ،ترجمة ودراسة فؤاد زكريا ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية،٢٠٠٤،ص١٢٦.

ويتحدث أفلاطون عن الأنواع الزائفة من الخيرات التى يعتقد الناس أنها خير،وهى لا تستحق هذا الاسم مثل:الصحة التى تعد عند الناس أعظم الخيرات ،يليها الجمال،ويليهما الثروة،ولاغرو أن ثمة خيرات زائفة لا تحصى.كل هذه الخيات بالنسبة لأفلاطون ليس لها قيمة كبرى إلا لدى الظالمين الأشرار ،وما هى فى حقيقتها إلا شر مستطير لأنها تبعد الإنسان عن الخير الحقيقى.[١١٧]والله هو الخير الحقيقى ،فالسمة الأساسية والوحيدة لله عند أفلاطون هى الخير.وأن الله لا يمكن أن يكون علة للشر ،إنه علة الأشياء الخيرة فقط وليست الشريرة.[١١٨]

وفيما يتعلق بالشر فإن أفلاطون يربطه من جهة بالتعاسة والشقاء ومن جهة أخرى بالظلم ،فإذا كان الإنسان ظالمًا سيكون فى حال يرثى لها وتكون حياته تعيسة.[١١٩]والإنسان العادل لا يرتكب الظلم.[١٢٠]ويرى أفلاطون الإنسان لا يتجه نحو الشر أو ما يعتقد أنه شر بإرادته،فليس من طبيعة الإنسان اختيار الذهاب نحو ما يعتقده شرًا ،بدلا من الذهاب إلى ما يعتقده خيرًا.وإذا اضطر للاختيار بين شرين ،فإنه لايختار الأكبر حين يكون فى استطاعته اختيار الأصغر.[١٢١]وهذا ماعناه بؤثيوس حين تحدث عن الميل الفطرى نحو فعل الخير.

أما أفلوطين فلقد عرف أفلوطين الخير بأنه ما يتعلق به كل شىء،وإليه تهدف الأشياء جميعها،بوصفه أصلها الذى تحتاج إليه.أما الخير نفسه ليس به حاجة إلى شىء ولا يعوزه شىء.[١٢٢]أما الشر فعرفه أفلوطين بأنه حرمان من الخير[١٢٣] –أى نقص فى الخير– وهذا ما أقره بؤثيوس بالفعل.كما أشار أفلوطين إلى كون الإنسان يرتقى إلى الخير الذى ترغب

[١١٧]- أفلاطون ،القوانين لأفلاطون،سبق ذكره ،الكتاب الثانى،ص١٣٧.
[١١٨] -أفلاطون، جمهورية أفلاطون ،سبق ذكره ،ص١٢٦.
[١١٩] -أفلاطون ،القوانين لأفلاطون،سبق ذكره ،ك ٢،ص١٣٦
[١٢٠] - أفلاطون، محاورة جورجياس ،ترجمها عن الفرنسية محمد حسن ظاظا،وراجعها على سامى النشار،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٩٧٠،٤٦ ج،ص ٥٢.
[١٢١]- أفلاطون،فى السفسطائين والتربية (محاورةبروتاجوراس)٣٥٨ج د،ص ١٦٤-١٦
[١٢٢] -أفلوطين ،سبق ذكره ، التاسوع الأول ،الفصل الثامن ،مقالة ٥١،فقرة ٥،ص٩٧.
[١٢٣]- المرجع السابق،التاسوع الثالث ،الفصل الثانى،مقال٥ ،فقرة ٢٥،ص ٢٠٣

فيه كل النفوس ،وندركه حين نرتفع إلى العالم الأعلى ،ونتجرد مما لبسناه أثناء رحلة الهبوط.[١٢٤]

مجمل رأي الرواقية فى مسألة وجود الشر فى العالم أن لكل شىء فى الكون مكانه ووظيفته وغايته، فكل شىء يسعى نحو غاية كبرى .وتتسم طبيعة هذه الغاية بكونها خيرة. –وهذا ما أكده بؤثيوس– وما يسميه الناس شرًا ،إنما هو كذلك فى الظاهر فقط ،وهو شر من حيث الجزء وليس الكل ،ووجود الشر فى الجزئيات شرط لخير الكل .[١٢٥] ولقد حاول الرواقية حل هذه المشكلة فذهبوا إلى أن بعض الشر راجع لما منحه الله للناس من حرية التصرف فى شئونهم .لكن الناس يسيئون استعمال هذه الحرية فى شئون كثيرة كالصحة والحياة والمال والسلاح.وأن الآلهة غير مسئولة عن العواقب التى تنجم عن حرية الإنسان.[١٢٦]

أما الفضيلة ،فلقد سار شيشرون على خطى أفلاطون فى فهمه لها،إذ أكد شيشرون أن الفضيلة ليست مكافأة أو هدية من الله ،بل هى من جراء ما نحصله بأيدينا جراء أفعالنا. [١٢٧]

ثالثاً:إزدهار الأشرار و اندحارالأخيار

المعضلة الرئيسة الثانية التى واجهت بؤثيوس فى هذا الصدد ،هى إيجاد تفسير لما يوجد فى العالم تحت قبة السماء و فى ظل وجود عناية إلهية وعدل إلهى ،لمسألة لا مناص من التسليم بوجودها وهو :مايحرزه الأشرار من نجاحات وما يجنيه الأخيار من اخفاقات ،لذا كان سؤاله الذى هيمن على فكره إلى حد بعيد: لماذا يثاب الأشرار ويعاقب الأخيار؟*

فى عزاء الفلسفة يبدى بؤثيوس – الشخصية الحوارية –للفلسفة عجبه من هذا العالم الذى تهان فيه الفضيلة ويسود فيه الشر دون عقاب،بل ينزل العقاب بالأخيار

[١٢٤] -أفلوطين ،تاسوعات أفلوطين ،التاسوع الأول،الفصل السادس،مقال ١،فقرة ٥،ص ٩١.
[١٢٥] -عثمان أمين ، سبق ذكره ،ص١٩٨.
[١٢٦] -المرجع السابق ،ص ١٩٧.
[١٢٧] -Ciceron,De Natura Deorum,,BIII,XXXVI,86-87,p373

الفاضلين ،ويشير إلى أن ما يثير الحيرة والريبة أكثر هو حدوث مثل هذه الأمور فى عالم يحكمه إله شامل العلم والقدرة ،إله خير لا يريد إلا خيرًا.[١٢٨]

بمعنى أخر، يناقش بؤثيوس هنا العدالة الإلهية ،وكيف أن حدوث إثابة للأشرار وعقاب للأخيار لهو أمر يتعارض وبشدة مع عدالة الله فى العالم. والعدالة تظهر نفسها من خلال المكافأة والعقاب ،مكأفاة الإنسان الفاضل وعقاب الإنسان الشرير.[١٢٩]فكيف يمكن تصور وجود إله على قمة الكون ،مع وجود الجور الجلى على الخير والأخيار،فى مقابل انتصار الشر والأشرار.هذا الظلم الذى نزح بؤثيوس نفسه تحت نيره.[١٣٠]

يستمر بؤثيوس فى عرض تعجبه وحيرته من تلك المسألة ،فنجد الفلسفة تستنكر ذلك مؤكدة أن حكمة الله تقتضى أن يكون الأخيار دائما أقوياء،والأشرار ضعفاء عاجزين . كما تقتضى أن ينعم الأخيار بالسعادة ،وأن يشقى الأشرار بما جنت أيديهم من شرور.[١٣١]ويقول بؤثيوس على لسان الفلسفة :"إذن ينبغى أولا أن الأخيار لاتعوزهم القوة،والأشرار مجردون منها.والحق أن كلا من هاتين العبارتين تفسرها الأخرى ،فحيث إن الخير والشر ضدان،فضعف الشر تثبته قوة الخير، والعكس بالعكس."[١٣٢]

ويقدم بؤثيوس برهانه على هذا،موضحًا أن الفعل البشرى يعول على شيئين فى أدائه. هما:الإرادة والقدرة.[١٣٣]وغياب أحدهما يبطل حدوث الفعل ،فغياب الإرادة يعني غياب الوجهة التى يتوجهها الإنسان للقيام بالفعل،لذا لن يتمكن من الإتيان بهذا الفعل.فى حين أن افتقار القدرة على أداء الفعل يعنى عمل الإرادة دون جدوى.يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة:"...لذا عندما ترى شخصًا يرغب فى شيء ولا يحصل عليه ،فمن المؤكد أن ما ينقصه هو القدرة على الحصول على ما يريد ...وإذا رأيت شخصًا

---

[١٢٨] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٤،ف١، ص ١٩٢.

[129]- kiriakos katakos,Op.cit، p34.

[130]- Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,P9-10.

[١٣١] - بؤثيوس ، سبق ذكره ،ك ٤،ف١، ص ١٩٣.

[١٣٢] - المرجع السابق ،ك ٤،ف٢، ص ١٩٦.

[133] -John Marenbon ,Boethius: From Antiquity To The Middle Ages,Op.cit,P18.

عمل ما أراده فلن تشك فى أن لديه القدرة على عمله...إذن قوة كل شخص أو قدرته إنما تقاس بما يمكنه عمله ، ويقاس ضعفه بما لايستطيع عمله."[١٣٤]

ويتحدث هنا بوثيوس عن تحقيق السعادة بوصفه الغاية من الفعل الإنسانى، لقد استند هنا إلى جورجياس لأفلاطون ،وحجتها المركزية هى :بما أن الجميع يسعون نحو السعادة، والسعادة هى الخير ؛إذن فإن الخيَر هو من يجنى السعادة . أما الشرير فلا يفعل ذلك.[١٣٥]معنى ذلك أن السعادة هى بغية وهدف الجميع سواء كانوا أخيارًا أو أشرارًا.فإذا حصلوا على السعادة أصبحوا أخياراً ،وإذا لم يحصلوا عليها أضحوا أشرارًا.وهذا وإن برهن على شىء ،فإنه يبرهن على قوة الأخيار وضعف الأشرار.

فالسعادة الحقيقية هى الخير التام ،ولهذا هى توجد فى الله فقط .فكل القيم المنفصلة التى يسعى إليها البشر للحصول على أشكال زائفة من السعادة ،توجد متحدة فى الخير الإلهى.[١٣٦]

إن الخير الأسمى يمثل غاية لجميع البشر ،أخيارًا وأشرارًا.ويسعى الأخيار إليه بعفوية وتلقائية،وذلك عبرممارسة الفضائل.أما الأشرار فيسعون إليه عن طريق تحصيل الشهوات بإختلافها.مجمل القول: الأخيار أقوياء،والأشرار ضعفاء لأنهم يعجزون عن الانصياع لما يدفعهم ميلهم الفطرى نحوه،وهو الخير.[١٣٧]

ولكن ألا تعد القدرة على فعل الشر قوة؟ألا يمنح الأشرار القدرة على تدمير الأخيار من الناس؟

يرفض بوثيوس ذلك ،ويرى أن القدرة على ارتكاب الجرم أو الشر ليست شكلًا من أشكال الخير ،وليست هدفًا منشودًا فى ذاتها ،وبما أن جميع أشكال القوة هى أهداف منشودة تستحق السعى والطلب، فإن القدرة على فعل الشر– إذن– لا يمكن أن تعد شكلاً من أشكال القوة.[١٣٨]

---

[١٣٤] - بوثيوس ، سبق ذكره ، ك ٤،ف٢، ص ١٩٦- ١٩٧.

[135]- Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p10.

[136] -Anthony Kenny,Medieval Philosophy,Op.cit,Vol.II, p21.

[١٣٧] - بوثيوس ، سبق ذكره ،ك ٤،ف٢، ص ١٩٩.

[١٣٨] - المرجع السابق ،ك ٤،ف٢، ص٢٠٢.

كما أن الأشرار لايمنحون القدرة على تدمير الأخيار بخبثهم.كما أنهم يعانون من البؤس والشقاء جراء شرورهم وجرائمهم.حيث إن الرغبة فى ارتكاب أى جرم تسبب الشقاء،والقدرة على فعل الجرم أشد بؤسًا وشقاءً.وارتكاب فعل الشر نفسه يزيد الأمر سوءًا؛إذ يكون البؤس مضاعفاً ثلاثة مرات.[١٣٩]

وينهى بؤثيوس مناقشته لهذه الإشكالية بأن ثمة سبيلًا للأشرار كى يتخلصوا من هذا الشقاء،وهو أن ينالوا عقابهم على ما يأتون به من أفعال شريرة.فإن تلقيهم للعقاب لهو خير،لأنه عدل.أما إذا مضوا فى أفعالهم دون جزاء أوعقاب،فإنهم يكسبون بذلك شرًا مضافًا،ذلك لأن هذا ليس عدل،والعدل خير.[١٤٠]ويحث على تذكر أنه حتى ولو ازدهر الأشرار ،فإن العالم لا يخضع للعشوائية ولكن لحكم العقل الإلهى.[١٤١]

ولعلنا نلاحظ هنا مدى التأثير الأفلاطونى ،فأفلاطون قد سبق وأكد أن الأخيار هم العادلون والأكثر سعادة والأوفر حظًا.فى حين أن الأشرار الذين حياتهم أكثر لذة وسرور ليسوا سعداء وليسوا الأوفر حظًا من غيرهم ،رافضًا الربط بين السعادة واللذة والسرور.[١٤٢]

ويثمن أفلاطون أهمية العقاب لتقويم الإنسان.[١٤٣]ويذهب إلى أن من يلق جزاءه ويكفر عن خطاياه وسيئاته،يتخلص من الشر[١٤٤]، وأن الإنسان يتخلص من خطيئته إذا كفر عنها،[١٤٥]والمجرم أو المذنب غير المعاقب أشقى من ذلك الذى يلقى جزاء خطيئته.[١٤٦]

ولعل سينيكا هو الرواقى الأكثر تأثيرًا هنا فى بؤثيوس،فلقد ركز بشكل جلى على مسألة ما يمر به الأخيار من صعوبات وما يجنونه من عقوبات فى الوقت الذى يزدهر فيه الأشرار.ويرى سينيكا أنه عندما تجد الإنسان الخيَر والقريب من الله أمامه طرق

---

[١٣٩] - المرجع السابق ،ك ٤،ف٤، ص٢١٠.
[١٤٠] - المرجع السابق ،ك ٤،ف٤، ص ٢١١-٢١٣.
[141] -Anthony Kenny,Medieval Philosophy,Op.cit,p20.
[١٤٢] -أفلاطون،القوانين لأفلاطون،سبق ذكره،ك ٢،ص ١٣٨:١٣٦.
[١٤٣] -أفلاطون ،فى السفسطائين والتربية ،محاورة بروتاجوراس،سبق ذكره،٣٢٥أ،ص٩٦.
[١٤٤] -أفلاطون،محاورة جورجياس ،سبق ذكره ،٤٧٨ د،ص٨١.
[١٤٥] -المرجع السابق،٤٧٩ د،ص٨٢.
[١٤٦] - المرجع السابق،٤٧٩ ه ،ص٨٣.

وعرة يجب عليه تخطيها،ومن ناحية أخرى نجد الإنسان الشرير يمرح ويكثر من الملذات .فلابد أن نعي أن ما يمر به الإنسان الخيَر من صعوبات ومحن ،ما هو إلا اختبار من الله له ليجعله مناسبًا لخدمته.[١٤٧]

وأجاب سينيكا عن السؤال القائل :لماذا تحدث للأخيار من الناس العديد من المحن ؟بأن الشر لا يمكن أن يمس الإنسان الخير ؛لأن الأضداد لا تجتمع.وأعطى مثال على ذلك ،فذكر أن الأنهار التى لا تعد ولا تحصى،والهطول الهائل للمطر من السماء ،والينابيع المعدنية الكثيرة ،كل هذا لا يغير طعم مياه البحر ،ولا يعدله .وبالتالى فالمحن والمصاعب لا تضعف روح الإنسان الشجاع ،وعلى الانسان الشجاع أن يواجهها بكل هدوء ليتغلب عليها. ولا يجب عليه أن يشكو ،بل لابد أن ينظر إلى الجانب الجيد من هذه المسألة ويحوله للخير.[١٤٨]*

ولكى نفهم لماذا يحدث للأخيار ما يحدث فى ظل وجود العناية الإلهية ،يعقد سينيكا مقارنة بين حب كل من الأب و الأم لأطفالهما،فلكل منهما طريقته فى إظهار الحب: قد يأمرالأب أطفاله بعدم الخمول ،ومن أجل ذلك يلاحقهم منذ سن مبكرة وفى أيام العطلات حتى لايسمح لهم بالخمول.أما الأم فتظهر حبها لأطفالها من خلال احتضانهم ورغبتها فى الحفاظ عليهم من الشمس،وفى أن يكونوا سعداء ولا يشقون أبدًا. ويتعامل الله مع الأخيار بعقل الأب،فهو يحبهم،ويقسو عليهم من أجل مصلحتهم.[١٤٩]*

147- Seneca,Seneca Moral Essays,Op.cit,p7.

148- Ibid, p7-9.

*- من الملاحظ هنا أن سينيكا يساوى بين كون الانسان خيرًا وكونه شجاعًا.

149- Ibid,p 11.

* لقد سبق وأكد شيشرون أن الإزدهار والحظ السعيد للأشرار يكون من الألهة أيضًا،وأن للأخيار -فى بعض الأحيان- انظر:

حظوظ سعيدة

Ciceron,De Natura Deorum,Op.cit, BIII,XXXVII,89,P 375.

*-تجدر الإشارة إلى اهتمام المفكرين وتركيزهم الشديدين على موقف بؤثيوس من مسألة أسبقية العلم الإلهى وحرية الإرادة الإنسانية.إذ تناولوا هذه المسألة بالتحليل والنقد .وذلك على حساب مختلف آراء بؤثيوس الفلسفية الأخرى

رابعًا:أسبقية العلم الالهىDivine Foreknowledge

وحرية الإرادة الإنسانيةHuman Free Will *

يفرد بؤثيوس مساحة كافية لمناقشة قضية العلاقة بين أسبقية العلم الإلهى وحرية الإرادة الإنسانية فى "عزاء الفلسفة" ،ويقدم فى الفصل الثالث من الكتاب الخامس عرضًا قويًا لما يحمله القول بوجود حرية إرادة فى ظل وجود علم إلهى مسبق من تناقضات واشكاليات. ثم يعرض فى الأجزاء الرابع والخامس والسادس من الكتاب الخامس حله الذى ارتآه لهذه الإشكالية.

أكد بؤثيوس –على لسان الفلسفة فى كتابه "عزاء الفلسفة"– وجود حرية انسانية،فوجود العقل لدى الانسان يضمن له وجود حرية إرادة ؛إذ يستخدم العقل وقوة الحكم فى اتخاذ القرارات من ناحية ،كما يستخدمه الإنسان فى التمييز بين الأشياء التى يبتغيها و الأخرى التى يريد تجنبها.واتفق بوثيوس –الشخصية الحوارية– على كون وجود النفس البشرية داخل الجسد هو ما يحد من حريتها.[١٥٠]

و حرية الإنسان هى الشرط الذي يسمح للعقل الإنساني بمعرفة طبيعة الأشياء، ليس ذلك فقط بل والتمييز بين الفضيلة والرذيلة . و إذا كان الإنسان قادرًا على خلق حياة لنفسه تتوافق وواجبه ، فهذه القدرة الإبداعية تعكس صورته في طبيعة الله ، والقدرة على تحقيق الخير ، وهذه القدرة هي الحرية ، حرية الاختيار بين الخير والشر .[١٥١]

ولعل مفهوم الحرية عند بؤثيوس يتشكل وفق مؤثرات رواقية ،وللرواقيين لاهوت كامل،ويقولون إن النفس الإنسانية كلها جزء من اللوجوس الإلهى،بل وقبس من النار الإلهية.وإذا كان الإنسان هو أيضا يقع تحت قانون الجبر والضرورة التى تحكم العالم ،حينئذ يكون الله هو المسؤول عن الشر الأخلاقى .وهذا ما يرفضه الرواقيون ،إذ نجدهم يقرون بحرية الإرادة الإنسانية،وأن تحقيق الخير الأخلاقى يرجع إلينا ،ولنا القدرة على أحكامنا وتصرفاتنا ،ذلك لأن انفعالاتنا وأهواءنا مردها إلى أحكامنا وتصرفاتنا،فنحن إذن

[١٥٠] -بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف ٢،ص٢٤٨.

[151]- kiriakos katakos,Op.cit، p53

مختارون.وبعبارة أخرى يقول الرواقية بالجبر فى ميتافيزيقاهم ،ويستثنون الإنسان منه فى أخلاقياتهم.[١٥٢]

ومن أبرز الرواقيين الذين أفردوا مساحة وفيرة للحديث عن الحرية الإنسانية هو إبكتيتوس. ويفرق هنا إبيكتيتوس بين نوعين من الأشياء :أشياء تتعلق بقدرتنا واختيارنا،وأشياء لا تتعلق باختيارنا ولا تقع فى نطاق قدرتنا .الأولى هى أفكارنا وعواطفنا وإراداتنا أى ضميرنا ،أما الآخرى فهى أبداننا وأموالنا ومناصبنا وغيرها . ويصرح بحرية الإنسان فى اختياره،معتبرًا أن الحرية نعمة من نعم الله لا يمكن أن يسلبنا إياها،ومن جهة أخرى نجده يذعن للعناية الإلهية. والأشياء فى ذاتها ليس خيرًا أوشرًا ،الإرادة هى من تحدد قيمتها وتحمل فى ذاتها كل خير وكل شر .وأفعالنا يحكم عليها وفق نية صاحبها لا نتائجها.[١٥٣]

وبهذا تكون الحرية عند ابيكتيتوس –والرواقية عامة–حرية داخلية جوانية –كما يطلق عليها عثمان أمين –لا تؤثر فيها الأشياء الخارجية .فلكل انسان قانونه الخاص به يحصل به على ما يريد ويسيطر به على نفسه.فالحرية توجد بداخل الإنسان لا فى الأشياء الخارجية.[١٥٤]

وبداية يعرض بؤثيوس التعارض الجلى بين سبق العلم الإلهى وحرية الارادة الانسانية.فوجود الله يعنى أن الله يرى كل شىء مسبقًا،وبالتالى فإن الحدث المستقبلى الذى سبق ورأته العناية الإلهية لابد وأن يحدث ،وينجم عن ذللك بالضرورة أن الله عليم من البداية بأفعال البشر وأفكارهم ورغباتهم ،ومن هنا يتنافى وجود حرية إرادة إنسانية.فإن لدى الله علم بالمستقبل –وهذا يقين – وإذا أقررنا بإمكانية تغيير ماسبق فى رؤية الله ،لأنتفى يقين علم الله بالمستقبل وهذا ما لا يليق بالله.[١٥٥]

ويستنكر بؤثيوس الحجة الشهيرة التى يستخدمها بعضهم للتوفيق بين أسبقية العلم وحرية الإرادة ،ومجملها أنه ليس بالضرورة أن ما سبقت رؤيته لابد أن يحدث ،ولكن ما قضى أن

---

[١٥٢] -عثمان أمين ،سبق ذكره ،ص ٢٠٠-٢٠١.
[١٥٣] - المرجع السابق ،ص ٢٥٩ :٢٦٠.
[١٥٤]- طارق عبد المحسن ،سبق ذكره ،ص ١٠٥-١٠٦.
[١٥٥] - بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف ٣،ص٢٥١.

يحدث لابد بالضرورة أن يرى.ويوضح بؤثيوس مثالًا يستخدمه من يقول بهذه الحجة،فيقول:"...فإذا كان رجل جالساً ،فإن الرأى الذى يذهب إلى أنه جالس هو رأى صادق بالضرورة .ومن جهة أخرى :إذا كان الرأى فى الرجل صادقًا ، لأنه جالس،فإنه لمن الضرورة أن الرجل جالس.ثمة ضرورة إذن فى كلتا العبارتين :فى الأولى أن الرجل جالس،فى الأخرى أن الرأى صادق.ولكن ليس لأن الرأى صادق يكون الرجل جالسًا،بل إن الرأى صادق لأنه مسبوق بفعل الجلوس من الرجل ."[١٥٦]

ولقد علق لبؤثيوس على الحجة السابقة وكان له ملاحظتان:

أولاهما :أن الاستدلال السابق ذاته إذا ما طبق على العناية الإلهية ،سوف يؤدى إلى نفى واضح وصريح لأى نوع من حرية الإرادة الإنسانية ،فإذا ما طبقناه على العناية سيفضى ذلك إلى أمر من اثنين :إما أن أحداث المستقبل ترى مسبقًا من الله .أو أن الأشياء المرئية مسبقًا تحدث كما ترى بالضرورة .وكلا الأمرين وفقًا لبؤثيوس ينفيان حرية الإرادة الإنسانية.[١٥٧]

الأخرى:ومن جانب آخر تنجم معضلة معرفية عن هذه الحجة ،ونجمل هذه المعضلة فى نقطتين:* ١ –أن معرفتنا للحقائق الحاضرة فإن هذه االحقائق لابد أن تكون كذلك ، كما أن معرفتنا بشىء ما سيحدث ، فلابد من حدوث هذا الشىء ، ويترتب على ذلك أن وقوع الحدث المعروف مسبقًا أمر لا يمكن تفاديه .[١٥٨]

٢ –أن "المعرفة" تعني " الاعتقاد" فإذا اعتقد شخص ما ،في شىء ما ،ليس كما هو في الحقيقة ،لا تكون هذه "معرفة" ، فالمعرفة لابد وأن تخلو من الخداع والظن . ولابد أن تكون على وجه اليقين .[١٥٩]

ويخلص هنا بؤثيوس إلى أن المعرفة الإلهية تخلو من أى ظن أو زيف،بل هى معرفة يقينية مؤكدة.[١٦٠] وبالتالي ينتج عن ذلك كله أنه لا حرية للإرادة الإنسانية بل وللأفكار

---

[١٥٦] - المرجع السابق ،ك ٥،ف ٣،ص٢٥٢.

[١٥٧] - المرجع السابق ،ك ٥،ف ٣،ص٢٥٣.

*- لم يفصل بؤثيوس هذه المعضلة فى نقطتين ،بل تناولها فى مجملها.

[١٥٨] - المرجع السابق ، ك ٥ ، ف ٣، ص ٢٥٣.

[١٥٩] - المرجع السابق ، ك ٥ ، ف ٣ ، ص ٢٥٤.

[160]- Gregory Rish,Op.cit, p1-2.

الإنسانية ، ذلك لأن العقل الألهي رؤية مسبقة لكل شيء دون أي ظن أو زيف ،فهو بذلك يقيد أفعال الإنسان بل و أفكاره ،ويوجهها نحو مسار واحد لا بديل عنه للحدوث .[١٦١]

وينتج عن تقييد إرادة الإنسان وأفعاله وأفكاره آثار وخيمة تتمثل فى:

١-لن يكون للرذيلة أو للفضيلة أى وجود ،مادام البشر مجبرين على فعل الخير أو الشر دون إرادتهم.

٢-لن تكون ثمة جدوى من الدعاء والتوجه إلى الله بالرجاء، مادمنا نسلم بضرورة الأحداث المستقبلية .[١٦٢]*

هكذا عرض بؤثيوس الإشكالية الخاصة بسابق العلم الإلهى وحرية الإرادة الإنسانية،ثم بادر بإيجاد حل لها *.فما هى طبيعة هذا الحل؟

قبل أن يعرض بؤثيوس الحل ،يستنكر على من يربطون بين المعرفة المسبقة وفكرة الضرورة،فسبق العلم الإلهى لا يضفى ضرورة على الأحداث المستقبلية .و يؤكد عدم وجود تناقض بين وجود معرفة مسبقة بالأشياء،وعدم خضوع هذه الأشياء للضرورة .ويرد بؤثيوس على ذلك الزعم –من وجهة نظره– معولًا على ما ذهب إليه شيشرون فى هذه المسألة ،إذ رفض ذلك الربط بين المعرفة المسبقة وفكرة الضرورة ،حيث إن سبق العلم لا يثبت ضرورة الأحداث .[١٦٣] *يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة:"...أنا لا أرى تناقضًا هنا .أما أنت فترى

---

[١٦١]- بؤثيوس ، سبق ذكره ، ك ٥ ، ف ٣ ، ص ٢٥٥.

[١٦٢] -المرجع السابق ، ك ٥ ، ف ٣ ، ص ٢٥٥-٢٥٦.

*- فاذا كان الله يعرف كل شيء مسبقًا فما الجدوى من الصلاة والدعاء.وإن كان على دراية برغباتنا واحتياجاتنا ،وبما يدور فى عقولنا ،إذن فأين هى حرية الإرادة الإنسانية ؟

وانظر: Anthony Kenny ,The God Of Philosophers, Clarendon press,Oxford,p7

*- عرض بؤثيوس المشكلة على لسان بؤثيوس الشخصية الحوارية ،ثم عرض الحل على لسان الفلسفة.

[١٦٣] - اميل برهييه،تاريخ الفلسفة ،ج٣،سبق ذكره ،ص١٧.

*- لم يكن موقف شيشرون جليًا ازاء وجود علم إلهى مسبق بالأحداث المستقبلية،فنجده يقول أنه لا يرى أن العالم قد بنى وفق خطة إلهية،ثم يردف قائلًا:"مع ذلك قد يكون ذلك"انظر:

Ciceron,Academica, with An English translation by H.Rackham, edited by ,E.H.Warmington,the loeb Classical library,founded by James Loeb,Cambridge ,1967 , BII,XL,126,p631

أن ضرورة الأحداث تترتب على كونها ترى مسبقًا،فإذا لم تكن ثمة ضرورة فلا يمكن للأحداث أن تعرف مسبقًا ،لأنك تعتقد أنه لا شيء يمكن أن تشمله المعرفة ،ما لم يكن يقينيًا.فإذا عرفت مسبقًا أحداثًا غير يقينية الحدوث كما لو كانت يقينية لكانت هذه المعرفة مجرد ظن غائم ،لا معرفة حقيقية ،وشتان بين الظن والمعرفة."[١٦٤]

و يقدم بؤثيوس الحل من خلال ثلاثة محاور:

١- أن طبيعة المعرفة تتوقف على العارف وليس موضوع المعرفة .

٢- مفهوم الأبدية الذى تتسم به الذات الإلهية.

٣- التمييز بين نوعين من الضرورة ،ضرورة بسيطة وضرورة مشروطة.*

المحور الأول :طبيعة المعرفة تتحدد وفق العارفKnower:

يقول بؤثيوس فى هذا:"...سبب هذا الخطأ أن الناس تظن أن كل معرفتها تعتمد على على طبيعة موضوعات المعرفة وقابليتها لأن تعرف .وهذا خطأ فادح ،والنقيض هو الصحيح.وكل ما يعرف إنما يعرف وفقًا للقدرة المعرفية لل "العارف"،لا لطبيعة الشئ "المعروف"."[١٦٥]

ووجهة النظر هذه تستند إلى ما يسمى بمبدأ الإدراك ،فهناك مستويات مختلفة من العارفين ،واختلافهم مرجعه إلى القوة التى يعرفون بها .[١٦٦]كما أن هناك سلسلة متصلة من

ونجده فى موقع آخر يؤكد وجود تنبؤ بالغيب أو علم مسبق يمارسه الإله على الإنسان وسائر المخلوقات الأخرى.انظر :Ciceron,De Natura Deorum,op.cit,BII,LXV,162-163,p279 .

[١٦٤] -بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف٤،ص٢٦١-٢٦٢.

*- لقد جاء ترتيب المحاور وفق الترتيب الذى وردت به فى كتاب عزاء الفلسفة .ولقد ذكربعضهم هذه المحاور
بترتيب أخر جاء على هذا النحو:التمييز بين الضرورة المطلقة –أى البسيطة –والضرورة الشرطية ،ثم طبيعة المعرفة تحدد وفق وفق العارف ،ثم الزمان كله حاضر فى العقل الإلهى.
انظر: John Marenbon, Cambridge Companion to Boethius, The Cambridge univ.,press,2009, p220 .

[١٦٥] - بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف٤،ص٢٦٢

[166]- Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p11.

مراحل المعرفة تصعد من الإدراك الحسى إلى الفكر.يتم تحديدها وفق القوة المدركة وليس الموضوعات المدركة .فيتدرج من الإدراك الحسى إلى المخيلة ،ثم العقل،ثم الفكر،فموضوعات المعرفة لاتتغير ،وما يتغير هو طريقة معرفتها أو إدراكها،وهذا يكون مرهونًا بطبيعة العارف.[١٦٧]

ويتحدث عن التدرج فى عملية المعرفة على لسان الفلسفة :"... الإنسان نفسه يشاهد بطرق متعددة بواسطة الإدراك الحسى Sense Perceptionوالمخيلة Imagination والعقل Reason والفكر Intelligence.فالحواس تفحص هيئته كمركب من المادة ،بينما المخيلة تدرك هيئته وحدها بدون المادة ، أما العقل فيتجاوز الخيال أيضاً ،وبإدراك كلى يتأمل فى النوع أوالجنس المتضمن فى صميم الأمثلة الفردية ،غير أن هناك الرؤية العليا للفكر ،والتى تتخطى مجال الكلى وتشهد الصورة البسيطة نفسها بالنظر الخالص للعقل."[١٦٨]

وأكد بؤثيوس أن الأعلى فى المعرفة يتضمن الأدنى ، يقول على لسان الفلسفة:"النقطة الرئيسة التى تعنينا هنا هى أن الأعلى فى المعرفة يتضمن الأدنى ، ولكن من المحال على الإطلاق أن يسمو الأدنى إلى الأعلى ،فالحواس لا يمكنها أن تدرك أى شىء عدا المادة . والمخيلة لايمكن أن تُرى إلى الجنس الكلى ،والعقل لا يمكن أن يمسك الصور البسيطة،أما الفكر فكأنما ينظر من أعلى ويدرك الصورة البسيطة، ثم يميز كل ما يندرج تحتها ،بتلك الطريقة التى يدرك بها الصورة نفسها التى لا يمكن أن تعرف لأى وسيلة أخرى :فهو يعرف معرفة العقل بالكليات ومعرفة الخيال بالهيئة ومعرفة الحواس بالمادة ،من دون أن يستخدم العقل ولا الخيال ولا الحواس ،وإنما بلمحة ذهنية واحدة تنظر إلى كل شىء بتصور واضح للكل."[١٦٩]

ويقول بؤثيوس على لسان الفلسفة :"وبنفس الطريقة يأبى العقل البشرى أن يعتقد أن الفكر يمكنه أن يرى المستقبل بأى أسلوب يتجاوز أسلوبه هو فى المعرفة ...إذن إذا أمكننا

---

[167] -John Marenbon, Cambridge Companion to Boethius, Op.cit ,P183-184،

[١٦٨] - بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف٤،ص٢٦٢

[١٦٩] - المرجع السابق،ك ٥،ف٤،ص٢٦٣.

نحن الذين نشارك فى امتلاك العقل ،أن نمضى قدما ونحظى بحكم العقل الإلهى ،لأدركنا كم هو حرى بعقل الإنسان أن يستسلم للعقل الإلهى ،تماما مثلما خلصنا إلى أنه حرى بالحس والمخيلة أن يستسلما للعقل ....فلنفعل بأنفسنا إذن قدر المستطاع ،إلى أعالى ذلك الفكر الأسمى ،هنالك سيكون بوسع العقل أن يرى كيف يمكن لما هو غير ضرورى أن يعرف معرفة يقينية راسخة،معرفة ليست من الظن فى شىء."[١٧٠]

ولعل حديث بؤثيوس عن الذات العارفة ودورها فى عملية المعرفة يذكرنا بما سبق واكد عليه أفلاطون فى "تشبيه الخط" و"تشبيه الكهف"فى طيات حديثه عن مشكلة المعرفة.إذ نجده فى "تشبيه الخط " يركز على الذات العارفة ودرجات التى يمر بها ذهن الإنسان اثناء انتقاله من الجهل التام إلى المعرفة العقلية الخالصة،التى تمثل وسيلته إلى معاينة الخير. ومرة أخرى تشبيه الكهف –والذى يتعلق بالذات العارفة وبموضوع المعرفة–يتحدث أفلاطون عن حالات العارف فى انتقاله من الجهل إلى العلم ،أو من إنطماس العقل إلى استنارته.[١٧١]

كما تحدث أفلاطون – كما أشرنا–عن مستويات المعرفة والتدرج فى عملية المعرفة،إذ يقسم أفلاطون الموجودات إلى أربعة أقسام يوازيها مراحل من المعرفة –تمثل تدرج العقل وتحوله من الجهل إلى العلم–ودرجات الوجود هى : الظلال ،والمحسوسات بما فيها من حيوانات ونباتات،والحقائق الرياضية ،والمثل.أما درجات المعرفة فهى :الوهم، والظن الصادق، والفكر، والعقل.[١٧٢]

المحور الثانى :مفهوم الأبدية Eternity:

انطلاقًا من النتيجة التى وصل إليها سابقًا من أن العلاقة المؤقتة بين المعروف والعارف – سواء كان معروفًا فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل – تعتمد عى طبيعة القوى المدركة للعارف .ومن المؤكد أن القوة التى يدرك بها الله الكون ،تختلف عن تلك التى تخص الإنسان ، إذ تتسم هذه القوى بأنها أبدية ، والأبدية الإلهية تعنى أن كل الأزمنة الماضى والحاضر والمستقبل ،هى حاضر بالنسبة للذات الالهية .وجميع الأحداث متزامنة

[١٧٠] -المرجع السابق ،ك ٥،ف٤،ص٢٧٠.
[١٧١] - أفلاطون ،جمهورية أفلاطون،سبق ذكره ،ص ١٥٢-١٥٣.
[١٧٢] - أحمد فؤاد الأهوانى، سبق ذكره،ص ٨٢.

فى وقت واحد.ولأن الله وجوده أبدى فهو يعرف الماضى والحاضر والمستقبل .و فى حاضرالله الأبدى تكون الأحداث ضرورية بطريقة خاصة ،لا تنطوى على أى قيد أو تقييد للحرية.[١٧٣]

بمعنى آخر ،يحاول بؤثيوس من خلال مناقشته لمسألة الأبدية،أن يوضح طبيعة المعرفة الإلهية، وطريقة الله فى المعرفة.والقول بأن الله يتسم بالآبدية يعنى أنه يملك كل حياته فى زمن واحد ولا سبيل للتغير؛[١٧٤] وبالتالى فإن معرفته تكون فى زمن واحد لا يتغير وهو ما يطلق عليه الحاضر الآبدى.

إذن الزمان بالنسبة لبؤثيوس كله حاضر ، يحدث في ذات اللحظة ، وهذا يتماشى مع ما سلف ذكره من أن لم يكن ثمة وجود للزمان قبل العالم . يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة :"ولما كان كل حكم يدرك كل تلك الأشياء التي تعرض له وفق طبيعته هو ، ولما كان وضع الله هو دائمًا وابدًا وضع حضور سرمدي ، فإن معرفته أيضا تتجاوز كل تغير زمني وتبقي قائمة في فورية حضوره ...فإذا شئت ان تتأمل المعرفة المسبقة أو الرؤية المسبقة ، التي يكشف بها الاشياء ، سيكون من الأصوب أن تُرى إليها – لاعلي أنها نوع من المعرفة المسبقة للمستقبل بل على أنها المعرفة بحاضر لا يريم ، لذا من الافضل أن نسميها رؤية عناية Providenceعن أن نسميها رؤية مسبقة Prevision، لأنها قائمة بعيدًا عن الأمور السفلية وتستشرف جميع الاشياء كأن من ذروة عالية عليها جميعًا ."[١٧٥]

ويشير إلى أن رؤية الإنسان لشىء حاضر أمامه لا تجعل هذا الشىء ضروريًا ،وبالمثل فأن الله حين شيئا حاضرًا أمامه لا يجعل منه شيئا ضرورياً .وبناء على ذلك يصل بؤثيوس إلى استنتاج مفاداه أن الله يمكن أن يعرف أن شيئاً سيحدث ،وأيضا يعرف أنه لن يحدث بالضرورة.[١٧٦]*

173- Standford Encycolopedia of Philosophy,Op.cit,p12

174 -John Marenbon and D.E.Luscombem,The Medeival Ideas: Eternity and Hierarchy,The Cambridge Companion to Medieval Philosophy,Edited by A.S.Mcgrade, Cambridge univ.,press,2006,P 53.

١٧٥ بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف ٥،ص٢٧٤

176- Gregory Rish,Op.cit ,p1

ويقول علي لسان الفلسفة :" وإذا قارنا بين الحاضر الانسان والحاضر البشري فأنه مثلما تري انت اشياء معينة في زمنك الحاضر فإن الله يري جميع الاشياء ، في حاضر سرمدي ، لذا فإن هذه المعرفة الالهيه المسبقة لا تغير من طبيعة الاشياء وخصائصها ، بل وببساطة تري الاشياء حاضرة لها تماما كما سوف تحدث ذات يوم في المستقبل . انها لا توقع اضطراباً الاشياء بل تميز بلمحة واحدة من عقلها كل ما سوف يحدث ، سواء لديها ان يكون حدوثها ضرورياً او غير ضروري ."[١٧٧] ويقول عن هذه المعرفة الالهية :"إن هذه المعرفة ليست ظنًا بل معرفة قائمة علي الحقيقة ."[١٧٨]

ولاشك ان مفهومي الأبدية والزمان قد أخذهما بؤثيوس عن أفلاطون ، حيث ربط أفلاطون بين المفهومين عند حديثه عن علاقة الأبدية بالزمان .[١٧٩] وعرف الزمان بأنه الشبيه المتحرك للأبدية The Moving Likness of Eternity .وهذا الشبيه يتحرك وفق عدد من الحركات ، تقاس بالكائنات السماوية ، وهذا الذي يطلق عليه الزمان .[١٨٠] *

الزمان جاء إلى حيزالوجود جنبًا إلى جنب مع السماء – مع وجود العالم – . وتنقسم أشكال الزمان إلى ثلاثة أشكال (ماضي – حاضر – مستقبل). والزمان لا وجود له دون أحداث قياسية وعدد مرتبط بالحركات المنتظمة للأجسام السماوية .[١٨١]

---

*لقد أثار منطق القياس والتشبيه الذى يستخدمه بؤثيوس بين الرؤية الإنسان والرؤية الإلهية،العديد من الإنتقادات.

انظر: Gregory Rish,Op.cit,p5

[١٧٧] -بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف٥،ص٢٧٥

[١٧٨] - المرجع السابق ،الموضع نفسه.

[179]- Plato, The Timaeus of Plato ,translated by Francis M. Cornford,Op.cit,37c:38c,p97:102.

[180]- Ibid, 37c,p98

*لقد اتفق كل من أفلاطون وأرسطو على أن الزمان مرتبط بالحركة ،ولكن نجد أفلاطون أكد على كون الزمان يرتبط بحركة السماء وحدها ،ويعتبر العدد الذى نعد به الزمان مرتبط بما يدور فى قبة السماء .

انظر: اميل برهييه،تاريخ الفلسفة، ح١،سبق ذكره ،ص٢٧٥.

[181]- Plato, The Timaeus of Plato ,translated by Francis M. Cornford,Op.cit,38b,p99:102.

المحور الثالث: الضرورة Necessity وأنواعها :

يميز بؤثيوس بين نوعين من الضرورة ،ضرورة بسيطة Simple Necessityوضرورة مشروطة Conditional Necessity.الضرورة البسيطة هى ما يطلق عليها الضرورة الطبيعية مثل :الشمس ترتفع بأعلى فى السماء ، وعلى النقيض من ذلك تكون الضرورة المشروطة مثل أنى أسير عندما يرى شخص ما أنى أسير.[١٨٢]والضرورة المشروطة لا تنطوى على ضرورة بسيطة .ويذكر هنا بؤثيوس نوعى الضرورة للرد على ما يقولون أن ما يقع تحت المعرفة الألهية يجب أن يحدث ،وكل ما وجب حدوثه ، لا يتم بحرية.[١٨٣]

يقول بؤثيوس على لسان الفلسفة :" ...ذلك أن ثمة نوعين من الضرورة : نوعا بسيطًا ، مثل حقيقة أن جميع الناس فانون ، ونوعاً مقيدًا ومشروطًا ، مثال لذلك إذا عرفت أن شخصًا ما يمشي فإن من الضروري أنه يمشي حقًا وصدقًا . لأن المعرفة تعني الحق والصدق . ولكن هذه الضرورة المشروطة لا تتضمن ضرورة بسيطة لأنها لا توجد بفضل طبيعتها ذاتها ، وإنما بفضل شرط قد أضيف . لا ضرورة هناك تجبر بالمشي من يمشي في طريقه بملء حريته ، مع أنه بالضروة يمشي عندما يخطو خطوة ."[١٨٤]

ويطبق ذلك على العناية ،فإذا كان الله يعرف أن الفعل سيحدث فلابد أن يحدث .ولكن لا يعنى هذا –كما ذكر سلفًا– أن الفعل بطبيعته ضرورى .فما تخلقه المعرفة الإلهية هنا ضرورة مشروطة وليس ضرورة بسيطة .وعدم وجود الضرورة البسيطة هو مايترك مجالًا لحرية الإرادة الإنسانية.[١٨٥] ويقول:"وبنفس الطريقة ، عندما ترى العناية شيئًا ما حاضرًا فمن الضروري أن هذا الشىء يحدث حتي لو لم تكن ثمة ضرورة في طبيعته ذاتها . إن الله يرى الأحداث المستقبلية التي تحدث بحرية – يراها كأحداث حاضرة . لذا فإن هذه الأشياء عندما ينظر إليها بالإحالة إلي بصر الله لها فهي تحدث بالضرورة نتيجة لشرط المعرفة الالهية . أما حين تعتبر في ذاتها في لا تفقد شيئاً من حريتها التامة القابعة في صميم طبيعتها ."[١٨٦]ويقول أيضًا: "إذن كل الأشياء التي يكون حدوثها المستقبلي معلومً من الله فإنها تحدث من دون شك ، ولكن بعض هذه الأشياء هي نتاج حرية الإرادة ."[١٨٧]

182- Standford Encycolopedia of Philosophy,p12.

183 - Gregory Rish ,Op.cit,p٣ .

١٨٤ بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف٥،ص٢٧٥ -٢٧٦

185 Gregory Rish,Op.cit , p 3

١٨٦ -بؤثيوس ،سبق ذكره ،ك ٥،ف٥،ص٢٧٦.

١٨٧- المرجع السابق ،الموضع نفسه.

ولاشك أن بؤثيوس قد أفاد من أرسطو فى التمييز بين نوعين من الضرورة ،ضرورة مطلقة–أى بسيطة– وضرورة مشروطة.حيث ذهب أرسطو إلى أن الحجر يتحرك بالضرورة إلى أسفل وأعلى،ولكن الضرورة فى الحالتين مختلفة .فى الحالة الأولى –أى تحرك الحجر لأسفل– تكون الضرورة غير مشروطة أى مطلقة،وفى الحالة الأخرى أى تحرك الحجر لأعلى تكون الضرورة مشروطة.و النوع الأول من الضرورة يشرح ببساطة من خلال تحديد المادة،فاتجاه الحجر لأسفل طبيعى لأنه مصنوع من مادة أرضية أو ترابية.والقمر إذا كان مصنوعًا من الأشياء التى تتحرك بشكل طبيعى فى دائرة ،فسوف تكون النتيجة المباشرة للضرورة هى دوران القمر حول الأرض.ولكن مادام هذا ليس من طبيعته فإنه يمر من خلال ظل الأرض .وذلك على خلاف النوع الآخر من الضرورة التى تكون فيها الضرورة من أجل شىء ،وهى الضرورة المشروطة .إذن النوع الأول من الضرورة عند أرسطو يعول على طبيعة المادة ،أما الآخر فيستخدم مفاهيم الصورة والغاية .[١٨٨]

ولقد أثار موقف بؤثيوس من العلاقة بين المعرفة الإلهية المسبقة والإرادة الإنسانية الحرة العديد من الإنتقادات .يمكن اختزالها فى نقطتين،النقطة الأولى: وفقًا لبؤثيوس، فإن سابق العلم الإلهى لا يستبعد حرية الإرادة الإنسانية،ذلك لأن المعرفة المسبقة تخلق ضرورة شرطية،ولا تخلق ضرورة بسيطة.وغياب الضرورة البسيطة يُفترض أن يترك مجالًا للحرية الإنسانية.ولكن هذا ليس صحيحًا،فثمة أفعال من المفترض أن يمارسها الإنسان بحرية فى غياب الضرورة البسيطة مثل:شرب االخمرولعب كرة القدم،ولكن ما يحدث بالفعل أن الإنسان قد يمارس هذه الأفعال تحت ضغط ،لأن ثمة شيئًا ما يضطره للقيام بمثل هذه الأمور .فقد يشرب شخص ما الخمر،جراء تأثير من الله أو الشيطان الماكر ،أو تحت الإكراه والتهديد.إذن التعويل على غياب الضرورة البسيطة ليس كافيًا لإثبات عدم تعارض العلم الإلهى المسبق مع حرية الإرادة الإنسانية. [١٨٩]

النقطة الأخرى:وجود الضرورة المشروطة فى حد ذاته، يوفر سببًا للإعتقاد فى كون المعرفة الإلهية المسبقة تتعارض مع حرية الإرادة الإنسانية.لنفترض أن ما يوجد مسبقًا فى علم الله الآبدى "أننا سنكون هنا اليوم "،فى حين أننا نملك القدرة على "عدم الوجود هنا

188 - Aristotle,Physics,Op.cit, ch9, p115.

189 - Gregory Rish,Op.cit,p4-5.

اليوم".فإن قدرتنا على عدم الوجود فى الوقت والمكان المحددين مسبقًا فى علم الله،قد تنطوى على تغيير فى علم الله الآبدى ،حيث لا يوجد تغيير.وبالتالى فإن توافر قدرة مستقلة أو إرادة حرة للإنسان، يتعارض وسابق العلم الإلهى.[١٩٠]

ولقد كان استخدام بؤثيوس لمفهوم الآبدية أمرًا ملغز لبعض النقاد،حيث لم يتمكنوا من الوقوف على المعنى الحقيقى الذى يقصده بؤثيوس بالآبدية.ولقد عرض بعضهم خمس قراءات لمفهوم الآبدية عند بؤثيوس.وهى على النحو الآتى:

١-أن الآبدية تفهم كما وردت عند أفلاطون على أنها "بقاء آبدى" أو"مدة لازمنية"Atemporal Duration

٢-أن بؤثيوس تحدث عنها بمعنى "الإمتلاء" Fullness

٣-أنها تشير إلى "البقاء" Remaining

٤-أن بؤثيوس -فى كتابه "فى الثالوث"-وصف الله الآبدى أنه "آبدى دائمًا" Is always Atemporal

٥-أن الحياة الآبدية تعنى "الإستمرار للآبد"Lasts Forever.[١٩١]

يتضح مما سبق التخبط الذى اتسمت به محاولة بؤثيوس للتوفيق بين كل من العلم الإلهى المسبق وحرية الإرادة الإنسانية .مما أدى إلى تباين الآراء التى حاولت تقييم هذه المحاولة.فذهب بعضهم إلى وصفها بكونها محاولة فاشلة.[١٩٢]بينما ذهب البعض الآخر إلى كونها المحاولة الأكثر إقناعًا فى العصور اليونانية والرومانية، بل وأكدوا إن سائر المناقشات اللاحقة -فى العصور الوسطى -التى تناولت مسألة العلم الإلهى المسبق وحرية الإرادة الإنسانية ،اعتبرت معالجة بؤثيوس بمثابة المنطلق الرئيس الذى انطلقت منه تلك المناقشات،وذلك بغض النظر عن كون محاولة بؤثيوس هذه فاشلة أو ناجحة.[١٩٣]

---

[190]- Ibid,p5.

[191]- Eleonore Stump and Norman Kretzmann,'Atemporal Duration' ,Journal of Philosophy,84,1987,p214-219

نقلًا عن:

Brian Leftow.Boethius on Eternity,History of Philosophy Quarterly,Vol.7,No2, Jastor,1990,p124

[192]- John Marnbon,Boethius,Great Medieval Thinkers,Oxford univ.,Speclum,2005,P 274.

[193] -John Marenbon, Cambridge Companion to Boethius,Op.cit, P 207.

الخاتمة:

لقد حاولنا فيما سبق إماطة اللثام عن ماهية معالجة بؤثيوس من مشكلة العناية الإلهية وذلك من خلال مناقشة أربعة موضوعات ،الأول :المقصود بالعناية الإلهية عند بؤثيوس،والثانى: وجود المصادفة والشر فى العالم،والثالث: إزدهار الأشرار واندحار الأخيار،والرابع: العلم الإلهى المسبق وحرية الإرادة الإنسانية. بداية ثمة عدة ملاحظات على هذه المعالجة وهى:

١- اهتمام بؤثيوس بتناول موضوع العناية الإلهية ،جاء كنتيجة طبيعية لما مر به من ظروف قاسية،وما أحاطه من أجواء مظلمة ظالمة عصفت بحياته وقلبتها رأسًا على عقب ،فعكف بؤثيوس على البحث عن تفسير يوضح الكيفية التى تحدث فيها مثل هذه الأمور فى عالم يدار تحت مظلة العناية الإلهية .

٢- من يتفحص –بعناية– كتاب "عزاء الفلسفة " لبؤثيوس يوقن أن المشكلة الأساسية التى دار حولها هذا الكتاب –فى مجمله–هى مشكلة العناية والعدل الإلهيين.حيث إن موضوعات الكتاب كلها ،هى ذات الموضوعات التى تندرج تحت إشكالية العناية الإلهية.

٣- تعويل بؤثيوس الكبير على الفلسفة أملًا فى إيجاد تفسير عقلانى لما يحدث فى العالم من أمور تتعارض والعناية الإلهية مثل الشر والمصادفة والحظ ،ومكافأة الأشرار ومعاقبة الأخيار.فوجد فى الفلسفات القديمة بغيته ؛لذا أكثر من الإستشهاد بها ،وسار على نهج بعضها .ومن أبرز الفلاسفة الذين استشهد بؤثيوس بأرائهم:أفلاطون، وأرسطو، والرواقية ،والأفلاطونية المحدثة.

ولقد ذهبت أغلب الآراء إلى كون الفلسفة الأفلاطونية المحدثة صاحبة التأثير الأكبر على معالجة بؤثيوس لمسألة العناية الإلهية.ولكن نصوص بؤثيوس– فى رأيي– لا تدعم هذا الزعم،إذ نجد أن أفلاطون والرواقية كان لهما الأثر الأكبر على بؤثيوس فى معالجته،وهذا ما كان يصرح به بؤثيوس فى كثير من الأحيان،كما كشفت عنه طيات كتاب "عزاء الفلسفة".

٤- برغم أن بؤثيوس فيلسوف مسيحى، فلا نكاد نجد أي اشارة صريحة للمسيحية ولا لكتابها المقدس فى تعاطيه مع مشكلة العناية الإلهية .وذلك على خلاف معالجة أوغسطين. فلقد

ركن الأخير إلى المسيحية وانطلق منها ، واتسمت معالجته بكثرة الاستشهاد بنصوص من العهد الجديد والعهد القديم.[١٩٤]

هذه أبرز الملاحظات على تناول بؤثيوس لمشكلة العناية الإلهية .

والأن وبعد العرض السابق لمشكلة العناية الإلهية بكل تفاصيلها عند بؤثيوس،نتسأل مرة أخرى ،هل استطاع بؤثيوس التوفيق بين الإقرار بوجود عناية إلهية تدير العالم ،ووجود أمور تتعارض مع وجود هذه العناية،بل من شأنها تقويض دعائمها ،مثل الشر والمصادفة ،ومكافأة الأشرار وعقاب الأخيار،وإمتلاك الإنسان لإرادة حرة فى اختيار الأفعال؟!

لا يمكن وصف معالجة بؤثيوس لمشكلة العناية الإلهية، بالتوفيقية . فكل ما قدمه بؤثيوس فى هذا الصدد ،لم يخرج عن نطاق الإستعانة بمختلف الآراء الفلسفية القديمة ،لتأكيد ما سبق ورسخ فى عقله ووجدانه من إيمان بالعناية الإلهية الشاملة للعالم .

لا غرو أن بؤثيوس لم يستعن أو يستشهد بالمسيحية – صراحةً أو تلميحًا– ولكن نستطيع أن نلمس وجود مسحة من المسيحية أو روح من الكتاب المقدس.[١٩٥] تتحكم فى إدارة معالجته لمشكلة العناية ،وتوجهها نحو وجهة بعينها ،وهى التأكيد على كون العالم يدار بواسطة إله عادل خير .وهذا ما سبق وأكده الإيمان المسيحى .

إذن ، جميع آراء بؤثيوس الفلسفية والتى وردت فى "عزاء الفلسفة"،كانت محاولة لتأسيس الإيمان على العقل،[١٩٦] وبالتالى محاولة تأكيد ما سبق وذكره الكتاب المقدس عن العناية الإلهية، بالفلسفة والعقل .وبناء على ذلك يمكن وصف معالجة بؤثيوس لمشكلة العناية الإلهية، بأنها محاولة لل "المواءمة" بين ما ورد فى المسيحية ،وما سبق وأكدته الفلسفات القديمة*،بشأن العناية الإلهية.

---

194 -Mikko Posti,Op.cit,P36.

١٩٥-انظر : John Marnbon,Boethius,Great Medieval Thinkers,Op cit, P23.

١٩٦ -يوسف كرم ،سبق ذكره ،ص ٦١.

*- لذا نجد بؤثيوس لا يسترشد بكل الأفكار الأرسطية التى تخص مشكلة العناية،بل استشهد الأفكار التى لا تتعارض مع ما سبق وأقره الإيمان المسيحى.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا:المصادر باللغة الانجليزية:

1-Aristotle,Physics, BI and I I, Translation with Introduction, Commentary,Note on, by William Chariton,Clarendon press,Oxford,2006.
2-Boethius,Consolation of Philosophy,translated with Introduction and Note,by Joel C.Relihan,Hackett Publishing Company ,Cambridge, 2001.
3-Ciceron,Academica, with An English translation by H.Rackham, edited by ,E.H.Warmington,the loeb Classical library,founded by James Loeb,Cambridge ,1967 .
4-Ciceron,De Natura Deorum,with An English translation by H.Rackham, edited by ,E.H.Warmington,the loeb Classical library,founded by James Loeb,Cambridge ,1967 .
5-Epictetus,Discourses of Epictetus , trans by George Long,With Acritical and Biographical Introduction by John Lancaster Spalding,D.Appleton and company,NewYork,1904.
6-Plato ,The Timaeus of Plato ,translated by Francis M. Cornford,Plato's Cosmology,Hackett publishing company,Cambridge,1997.
7-Plato,Timaeus,Translated with Introduction by Donald .J.Zeyl,Hackett publishing company,Cambridge,2000.
8-Seneca,Seneca Moral Essays,with English translation by John W.Basore,ph.D,priceton university,the loeb classicl library,William Heinemann ltd, London,1928.

ثانيًا :المصادر باللغة العربية:

1 –أفلاطون ،القوانين لأفلاطون ،ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية تيلور،نقله إلى العربية محمد حسن ظاظا،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،.١٩٨٦

٢– أفلاطون ، جمهورية أفلاطون ، ترجمة ودراسة فؤاد زكريا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية، .٢٠٠٤

٣– أفلاطون ،فى السفسطائين والتربية (محاورة بروتاجوراس)،ترجمة عزت قرنى ،دارقباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة.

٤- أفلاطون، محاورة جورجياس ،ترجمها عن الفرنسية محمد حسن ظاظا،وراجعها على سامى النشار ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٩٧٠.

٥- أفلوطين ، تاسوعات أفلوطين ،نقله إلى العربية عن الأصل اليونانى فريد جبر،مراجعة جيرار جهامى و سميح دغيم ،مكتبة لبنان، لبنان.

٦- أوغسطين،اعترافات القديس أوغسطين ،نقلها إلى العربية يوحنا الحلو،التراث الروحى ،دار المشرق،بيروت ،١٩٨٨.

٧- بوثيوس ،عزاء الفلسفة ،ترجمه عادل مصطفى ،راجعه على النص اللاتينى وقدمه أحمد عتمان ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،٢٠٠٨.

ثالثًا: المراجع باللغة الأجنبية:

1-Andrea N.Collins,Boethian Influence s in Shakes peare s Timon of Athens,Atheis submitted to the department of English,Lakehead university,Thunder Bay Ontario,2003.

٢- Anthony Kenny,Medieval Philosophy,Vol.II,Anew History Of Western Philosophy,Clarendon Press, oxford,2005.

٣- Anthony Kenny ,The God Of Philosophers, Clarendon press,Oxford.

4-Augustine Ugbomah ,Augustine On Providence,OSA ,Gregorian unvi., Rome ,2015.

5-Gregory Rish, Boethius on Divine Foreknowledge and Human Free Will, Vol.5,Thinking about Religion,Fayett Ville state univ., 2005.

6-Henrik Lagerlund,Terminological and Conceptual Roots of Representation in The soul in Late Ancient and Medieval Philosophy,Cambridge univ.,UK,2007.

7- James Mcevoy,Ultimate Goods: Happiness,Friendship and Bliss,The Cambridge Companion to Medieval Philosophy,Edited by A.S.Mcgrade, Cambridge univ.,press,2006,P260.

٨-John Marenbon ,Boethius: From Antiquity To The Middle Ages, Medieval Philosophy,Routledge History of Philosophy,Vol III,London and New York,١٩٩٨.

9-John Marenbon, Cambridge Companion to Boethius, The Cambridge univ.,press,2009 .

10-John Marenbon and D.E.Luscombem,The Medeival Ideas: Eternity and Hierarchy,The Cambridge Companion to Medieval Philosophy,Edited by A.S.Mcgrade, Cambridge univ.,press,2006.
١١- Mikko Posti,Divine Providence in Medieval Philosophical Theology 1250-1350, Academic Dissertation,Helsinki UNIV.,2017.
12-Stephen F.Brown and Juan Carlos Flores,Historical Dictionary of Medieval Philosophy and Theology,The Scarecrow Press,INC,Toronto,2007.

رابعًا :المراجع باللغة العربية:

١-احمد فؤاد الأهواني ، افلاطون ،نوابغ الفكر العربى ،دار المعارف ،القاهرة .
٢-اميل برهييه ،تاريخ الفلسفة ،العصر الوسيط والنهضة،ج ٣ ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،لبنان،١٩٨٨.
٣-اميل برهييه،تاريخ الفلسفة، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ح١،ترجمة جورج طرابيشى،بيروت لبنان،.١٩٨٧
٤- طارق عبد المحسن ،الفلسفة العملية عند إبكتيتوس الرواقى مع ترجمة لكتابه المختصر وشرح قضاياه،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة،٢٠١٥.
٥-عثمان أمين ، الفلسفة الرواقية،أعلام الفلسفة،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،.١٩٥٩
٦-كوبلستون ،تاريخ الفلسفة ،المجلد الثانى،القسم الأول ،ترجمة إمام عبد الفتاح وإسحاق عبيد،مراجعة إمام عبد الفتاح،المركز القومى للترجمة ،القاهرة ،٢٠١٠.
٧-يوسف كرم ، الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط ، الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،٢٠١٤.

خامسًا:الرسائل العلمية باللغة الإنجليزية:

1-Andrea Collins,Boethian Influence in Shakespear s Timon of Athens,M.A,Lakehead univ.,Ontario,2003.
2-Gary Norton Bartlett, Translations and Translation Principles in the Old English and Old High German Versions of Boethius"De Consolatione Philosophiae",In Partial Fulfillment of The equirements,For Degree of Doctor of Philosophy,United States,1996.

٣ -Kiriakos katakos، Who is consoled by The consolation of Philosophy, M.A,Canada,1997.
٤-Noel Harold Kaylor,The Medieval translation of Boetius Consolation of Philosophy in England,France and Germany,An Analysis and Annotated Bibllography,for The Degree of Doctor of philosophy,Nash ville,Tennessee,1985.

سادسًا:المجلات العلمية باللغة الانجليزية:

1- Brian Leftow.Boethius on Eternity,History of Philosophy Quarterly,Vol.7,No2, Jastor, 1990.
2-Edmund Reiss,The fall of Boethius and Fiction of The The Classical "Consolatio,Philosophiae",Journal,Vol.77,No.1, Jastor, 1981.
3-John Marnbon,Boethius,Great Medieval Thinkers,Oxford univ.,Speclum,2005.
4- Keivn Knight , Anicius Manlius Boethius, New Advent, Catholic Encyclopdia, 2012.
5-Scott Goins ,Boethius Consolation of Philosophy 1.2.6,and Virgil Aeneid 2:Removing The Clouds of Mortai Anxieties, Vol 55,No 1,Classical Association of Canada,Jastor ,2017.
6-Stand ford Encycolopedia of Philosophy, ،by The Metaphysics Resrarch Lab,Standford university,2016.